

البلاغ الاسبوعي

العدد
التاسع

الثمن
١٠ مليمات

حجر رشيد

الحجر الاثرى الذى اكتشفه أحد رجال الحملة الفرنسية فى مصر أيام نابليون وفك به الاثرى شامبليون بعد ذلك طلاسم الكتابة الهيروغليفية

(انظر الصفحة ٣ وما بعدها)

٢١ يناير سنة ١٩٢٧

(مطبعة البلاغ)

العدد ٩ — الجمعة ١٧ رجب سنة ١٣٤٥ ﴿ الثمن ١٠ مليمات ﴾ ٢١ يناير سنة ١٩٢٧ (السنة الاولى)

صاحب الجريدة ورئيس تحريرها المسئول
عبد القادر حمزه
الادارة بشارع الشريفين رقم ٧
تليفون رقم ٥٣ — ٦١

البلاغ الاسبوعي

الاشتراكات
٦٠ قرشا عن سنة داخل القطر
١٠٠ قرش عن سنة خارج القطر
الاعلانات يتفق عليها مع إدارة الجريدة

حوادث الأسبوع

في الاقصر

سافرت في حاجة لي في هذا الأسبوع الى الاقصر فزرت فيها معابد الاقصر والكرنك ورمسيس الثاني ثم وادي الملوك ووادي الملكات، فما من أثر من هذه الآثار الخالدة الا وقد وقفت أمامه ساعة أفكر في زمانه وأهله، فيذهب بي الفكر بعيداً وأشعر كأني أرى طيبة قائمة أمامي على النيل بقصورها وشوارعها وحدائقها وأهلها غادين رائحين ومواكبها تزجى الى المعابد فتكون لاوزريس أو أمون او رع او لغيرها من الآلهة فلا يكون لها في كل وقت، ولكل معبود، وعند كل معبد، غير معنى واحد هو عظمة العقيدة في أمة عظيمة

ووقفت في قبر الملكة نيفرتاري أنظر الى صورها المتعددة في ملابسها وأزيائها المختلفة فأعجب لهذا الجمال المجتمع في شباب ناضر، وفن بارع، ورشاقة في الأزياء، مع كمال وجلال قد تحتاج الباريسيات في هذا العصر لأن تتعلم منها ما لا تعلم. ثم أترك هذا وأجيل نظري على ضوء شمعتين صغيرتين، لأن الحكومة لم تجد بعد لوادي الملكات بالضوء الكهربائي الذي جادت به لوادي الملوك، في جوانب القبر وخاصة في الحفرة التي كانت نيفرتاري قد اختارتها لمرقدها الأخير فأخشع للفناء يطوي كل شيء ويبقى وحده الحقيقة الخالدة.

ولقد عدت وفي نفسي من هذه الزيارة أثران قويان: فأما أولها فهو أننا نحن المصريين لا نعرف مصرنا القديمة ولا نعرف أجدادنا، الذين علموا اليونان وعلموا روما وأنشأوا أول حضارة في العالم، الا اذا رأيناهم في آثارهم. فعلينا إذن أن نراهم فيها لتمتلئ نفوسنا قوة وزهوا ولتذهب عنا هذه الضعة التي أورثتنا إياها قرون الذل والاستعباد. علينا أن نزورهم ونملأ أعيننا منهم ونسمع بآذاننا إعجاب الذين يحجون اليهم كل يوم من أقصى الارض لنشعر بأن بيننا وبينهم صلة لا تنقطع وأن من كانت له بهم هذه الصلة حري به أن يصل يومه بيومهم.

وأما الأثر الثاني فهو أننا لم نفقد الصلة بين يومنا ويوم هؤلاء الأجداد فقط، وانما فقدنا هؤلاء الأجداد أنفسهم وتركناهم لغيرنا يستغلونهم فيغتنون منهم ونحن قاعدون ننظر من بعيد. وما أحب أن أتوسع في هذا ولكني أحب أن تذهب الى فندق (ونتر بالاس) في الأقصر ثم الى (ريست بالاس) بجانب الدير البحري لتعلم كيف يدفع السائح في قطعة من الدجاجة أربعين قرشاً (صاغا) وكيف يدفع في زجاجة من الماء اثني عشر قرشاً. فاذا رأيت ذلك وجربته بنفسك في (ريست بالاس) فستعلم ان الاستغلال بالغ أقصى حدوده وان ثروات برمتها تتكدس عند آثار أجدادنا كل شتاء ونحن لا نصيب منها غير الحرمان.

المادة ١٤٣ من الدستور

ثارت في هذا الأسبوع في مجلس الشيوخ مناقشة كانت على أعظم جانب من الأهمية فيما يختص بالدستور وصيانة قواعده. وذلك أن الحكومة تقدمت للمجلس تطلب منه الموافقة على الاعتمادات المالية التي كانت قد فتحتها في عطلة البرلمان في الصيف الماضي ومنها أربعة الملايين من الجنيهات التي خصصتها لتسليف الفلاحين على قطنهم وثلاثة آلاف جنيه لمقاومة بعض الامراض الوبائية فانتهز الشيخ المحترم محمد محمود خليل بك هذه الفرصة وقال انه مع موافقته على هذه الاعتمادات يجب ان يلفت المجلس نظر الحكومة الى ان المادة ١٤٣ من الدستور تقول: «كل مصروف غير وارد بالميزانية أو زائد على التقديرات الواردة بها يجب أن يأذن به البرلمان. ويجب استئذانه كذلك كلما أريد نقل مبلغ من باب الى آخر من أبواب الميزانية». فحكم هذه المادة يحرم على الوزارة أن تصرف أي مبلغ بدون إذن البرلمان، لا بل يحرم عليها أن تنقل مبلغاً مأذوناً به في الميزانية من باب الى باب.

وكان صاحب المعالي مرقص حنا باشا وزير المالية حاضراً عن الحكومة في الجلسة فرد بأن صاحب المعالي وزير الزراعة كان قد صرح أمام النواب ثم أمام الشيوخ بأن الحكومة ستراقب سوق القطن وطلب أن يترك البرلمان لها الحرية في الدخول وفي اختيار الوقت المناسب لذلك والطريقة التي تدخل بها فأقره المجلسان على تصريحه. قال: فذلك في مقام الاذن بفتح الاعتماد الخاص بالتسليف على القطن. فقيل له: لا فان الاذن العام بالدخول شيء والاذن بصرف مبلغ معين شيء آخر. فوافق على هذا ووعد الا تفتح الحكومة اعتماداً أياً كان في غيبة البرلمان.

وهكذا سلمت المادة ١٤٣ من الدستور وتقرر باعتراف الوزارة انها لا تحتمل أقل استثناء.

(البقية على الصفحة ٤٣)

المصرولوجيا
او
علم مصر القديمة

— ٢ —

كانت الحملة الفرنسية على مصر فاتحة عصر جديد فقد اصطحب نابليون بعض العلماء لدراسة أحوال مصر فأسسوا المجمع العلمى المصرى . وكان من أغراضه دراسة الآثار الفرعونية . ولكن اولئك العلماء برغم كل جهودهم لم يتقدموا خطوة واحدة في سبيل فك طلسم الهيروغليفية . وساعدتهم الاقدار أخيراً اذ عثر أحد ضباط الحملة على (حجر رشيد) . وظهر العدد ٣٧ من جريدة «كورير دليجبت» المطبوعة فى مصر يوم ٣ اغسطس سنة ١٧٩٩ وفيه خطاب يصف «حجرا من الجرانيت الاسود الجميل على أحد وجهيه ثلاثة نقوش ظاهرة ومنفصلة بعضها عن بعض بثلاثة خطوط متوازية . وبأعلاه بقايا نقش هيروغليفى وفى الوسط كتابة ديموطيقية وبأسفله نقش يونانى لبطليموس الخامس» . فوجد العلماء أمامهم للمرة الاولى متناً مصريا بخطين مختلفين عرف معناه من الترجمة اليونانية .

وقالت الجريدة بعد ذلك ان «هذا الحجر يهيء فرصة عظيمة لدراسة الحروف الهيروغليفية بل ربما كان لدينا فيه أخيراً مفتاح هذه اللغة» وكان ذلك حقاً ولكن كان لا بد من انتظار ثلاثة وعشرين عاما حتى تهتدى الى هذا المفتاح عبقرية شامبليون

وظفرت انجلترا بهذا الحجر النفيس أثر معاهدتها مع فرنسا وهو الآن فى طليعة الآثار المصرية بالمتحف البريطانى بلندن . وقد اخذت منه فى ذلك العصر صور عديدة وزعت بين العلماء عساهم يظفرون ببغيتهم المنشودة في معرفة الكتابة المصرية القديمة . وأشهر من نزل الى هذا الميدان العالم الانجليزى الدكتور توماس ينج والعالم الفرنسى فرنسوا شامبليون

(النص الهيروغليفي)

(النص الديموطيقي)

(النص اليوناني)

حجر رشيد

كانت أول فكرة فى سبيل البحث هي الالتجاء الى اسماء الاعلام من الملوك فقد أدركوا أنها لا بد أن تكون متحدة النطق فى كل الخطوط . ولاحظوا فى القسم الهيروغليفى حلقات داخلها كتابة ، فحكموا انها تحوى أسماء الملوك . وأطلقوا على مثل هذه الحلقة اسم (خرطوش) وهو الاسم المتداول الآن

اجتهد (ينج) ولكن معظم بحثه كان مبنيا على التخمين ولذلك عثر جده ولم ينجح — أما شامبليون فقد نجح بمفرده فى النهاية فى حل المشكلة وأصبح هو البطل الوحيد واعترف له الجميع بأنه مؤسس «علم مصر القديمة»

وقد يحق علينا فى هذه الرسالة ان نترجم

باختصار لهذا العبقرى :— ولد جان فرنسوا شامبليون فى فيجاك فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٧٩٠ وقد أظهر ذكاء مفرطاً وهو لا يزال طفلا صغيراً وكان مهتما بمصر واهتمامه بها نشأ عن تأثير أخيه الأكبر فيه . وقد كان أخوه هذا أحد أعضاء الحملة الفرنسية فى مصر

ولا يسمح لنا المقام بتفصيل حياته المدرسية ويكفى أن نقول أنه بدأ يدرس اللغات القديمة ومنها القبطية إذ أدرك أنها ستكون دليله فى معرفة الهيروغليفية وفى سنة ١٨٠٩ ولم يكن بلغ العشرين بعد عين استاذاً للتاريخ فى جرينوبل . ثم نفى بعد هزيمة نابليون فى واترلو من سنة ١٨١٥ حتى سنة ١٨١٧ لاشتغاله بالسياسة ولما عاد من منفاه اشتغل بالسياسة ثانية ، ففقد مركز الاستاذية وبعد محنة طويلة قضاها توجه الى باريس وكان أخوه قد وصل الى أن يكون مساعدا للمسيو داسيه Dacier السكرتير الدائم لاكاديمية النقوش والاداب فكان له خير عون وشجعه على الاستمرار فى ابحاثه التى كان قد انقطع عنها

وليس من السهل أن نتتبع خطوات شامبليون فى سبيل اكتشافه اللغة الهيروغليفية لان ذلك يتطلب منا ان نتعمق في مسائل لغوية فنية . ولكنا نقول باختصار ان شامبليون وجه كل اهتمامه اولا الى « خراطيش » ملوك البطالسة واباطرة الرومان واستطاع بجهد كبير ان يكون منها ابجدية ذات نيف وعشرين حرفاً .

بالرغم من كل هذه الجهود كان (شامبليون) الى منتصف سبتمبر سنة ١٨٢٢ يجهل كل الجهل أنه يحمل فى يده مفاتيح العلوم المصرية القديمة لانه كان يعتقد أن أبجديته الهيروغليفية التى وصل اليها بجهده الجبار لم تكن لها فائدة سوى معرفة أسماء الملوك الاجانب من اليونان والرومان الذين حكموا مصر . وكان لا يزال تحت تاثير الفكرة العتيقة ، ومقتنعاً بان الكتابة الهيروغليفية



شامبليون

— فيما عدا أسماء هؤلاء الملوك — هي كتابة رمزية محضة ، ومجازية ليس فيها عناصر صوتية ولم يشرق عليه نور الهداية الا فى يوم ١٤ سبتمبر حينما وصله من صديق له بعض النقوش المصرية من معبد ابو سمبل فلقد كان فيها هذا الخرطوش (𓇳𓄟𓋴𓋴) فعرف شامبليون فى الحرف الاخير والذى قبله على اليسار أحد حروف أبجديته (س) وكان عنده ما يحمله على الاعتقاد ان العلامة التى تسبق ذينك الحرفين وهى الثانية عن اليمين لها ارتباط بفكرة الولادة . وكان يعرف من القبطية أن معنى الولادة « مس » . أما العلامة الاولى على اليمين فقد عرف فيها بسهولة رمز الشمس وكانت تنطق بالقبطية (رع) فقرأ ما فى الحلقة هكذا رع — مس — سس وفى الحال أدرك أنه اسم فرعون مصر العظيم « رعمسيس » . وفى هذه اللحظة كشف الحجاب عن شامبليون فابصر وعرف خطأه وخطأ الاجيال التى سبقته . وكان فى نفس النقوش التى وصلته في نفس اليوم « خرطوش » آخر قرأ فيه بغير مجهود اسم تحوتمس — وهو أيضا فرعون كبير — فتبين لشامبليون أن تلك الكتابة الهيروغليفية هي لغة ذات ألفاظ صوتية ككل لغة أخرى ومنذ ذلك اليوم جعل الاكتشاف يتلو الآخر .

وفى ٢٢ سبتمبر صمم على اخراج اكتشافه الاول فى هيئة كتاب عنوانه :

« خطاب الى المسيو داسيه السكرتير الدائم »
« لاكاديمية النقوش والآداب بشأن الابجدية »
« الهيروغليفية الصوتية التى كان المصريون »
« يستعملونها لينقشوا بها على آثارهم اسماء »
« وألقاب حكامهم من اليونان والرومان . »

ولقد كان منه حزما عظيما انه لم يعلن هذا الاكتشاف للملأ — وكان يعرفه منذ شهور — إلا بعد أن خطا خطوة جديدة فى أبحاثه العلمية ووصل الى اكتشاف آخر

وقد وقف شامبليون السنين العشر التى بقيت من عمره على أبحاثه العلمية فى اللغة المصرية ففى عام سنة ١٨٢٤ ذهب الى ايطاليا لدراسة بعض التحف المصرية فى مدينة (تورين) . ثم تمكن من الحصول باسم الحكومة الفرنسية على مجموعة من الآثار المصرية كانت هى الاساس الذى بنى عليه القسم المصرى فى متحف اللوفر . وفى سنة ١٨٢٦ عين أميناً لهذا القسم ثم قضى جزءاً من عام ١٨٢٨ — ١٨٢٩ فى مصر وهو رئيس لبعثة علمية . فارتاد الوجه القبلى باجمعه وزار آثاره وكان يجهد نفسه كثيراً فى دراسة هذه الآثار ونقل النقوش الهيروغليفية حتى ان طبيب البعثة وجده فى يوم من الايام مغمي عليه فى أحد مقابر طيبه بين أوراقه ومذكراته

ولما عاد الى فرنسا انتخب عضوا فى اكاديمية النقوش وفى عام ١٨٣١ أنشىء له كرسى (وهو منصب الأستاذية) فى كلية فرنسا College de France ولكنه لم يلق فيها محاضرات كثيرة . ثم مات فى العام التالى سنة ١٨٣٢ وهو لا يزال شابا . وقد ظهر له قبيل وفاته كتاب في قواعد اللغة المصرية . وبعد وفاته استطاع خلفاؤه أن ينشروا له كتابه الشهير « وصف الآثار المصرية » وهكذا استطاع مؤسس « المصرولوجيا » أن يضع أساساً متيناً للعلم قبل موته العاجل فقد أمكنه أن يدرك المعنى العمومى لكل النقوش والخطوط المصرية التى رآها على الآثار وأمكنه فوق ذلك أن يعرف

بوجه عام النظام الحقيقي لتتابع الاسرات المصرية وبذلك فتح باب البحث فى علم التاريخ المصري .

كان شامبليون يعجب بمصر ويحبها حباً جماً ومن أقواله المأثورة التى تنبأ فيها بمستقبل «علم مصر القديمة» :

« سيرى المؤرخ في أقدم العصور التاريخية فى مصر حياة لم يصل بها كر الأيام مبلغ الكمال بعد لأن ذلك ليس فى مقدور الدهر. ان مصر هي دائماً فى كل العصور دائمة القوة والعظمة فى فنونها وفي ضيائها . واذا ما ارتقينا سلم القرون فاننا نراها دائماً تتلألأ بهاء . لا يحتجب ولا ينقصنا شيء في سبيل ارضاء عاطفة حب الاستطلاع إلا أن نعرف كيف نشأت هذه المدنية الاولى وتدرجت »

***

كان اكتشاف شامبليون عظيما وكان طبيعياً ان يقابله بعض الناس بالشك والارتياب ولولا أن أتاح الله له من العلماء من يعمل على اثباته وعلى الاخذ بناصره لقبر العلم فى مهده ولبقيت كنوز القدماء مختفية الى الآن . ومن الغريب أن أول خليفة لشامبليون لم يكن فرنسياً بل ألمانياً وهو العالم (لبسيوس) . اهتمت المانيا باكتشاف شامبليون وبالآثار المصرية اكثر من أى دولة أخري ولكن فرنسا لم تلبث أن نافستها فى الميدان وكذلك انجلترا فظهر فى فرنسا من العلماء دى روجيه Derougé (وشاباس Chabas) وقام فى انجلترا (برش Birch) و(جودوين Godwin) وان المقام هنا ليضيق بتفصيل كل ما فعله هؤلاء العلماء ويكفى أن نذكر هنا أهم أعمالهم

لبسيوس : تقدم بالعلم خطوات كبيرة وقد عرف كيف يضع المؤلفات . ونقل كثيراً من النقوش الهيروغليفية والرسوم المهمة وأهم عمل له هو اخراجه « كتاب الموتى » حوالى سنة ١٨٧٢ وقد قام بحفائر مهمة إذ كان رئيساً لبعثة أثرية في مصر ونوبيا ما بين سنة ١٨٤٢ وسنة ١٨٤٥ وكانت بعثة هذه أول بعثة منظمة فى مصر تبحث لصالح العلم وبفضل ذلك عرف الشيء الكثير عن «الدولة القديمة» — من الاسرة الثالثة الى السادسة — ولم يكن يعرف عنها شيء من قبل . وكذلك كشفت حفائر نوبيا عن معلومات تاريخية هامة بخصوص هذا الاقليم ولا سيما فى العصر الذى ساد فيه النوبيون على مصر . وقد بحث كثيراً فى علم التاريخ المصرى وأخرج فى ذلك مؤلفاً عظيم الشأن اسماه كتاب الملوك . وبالاختصار فان لبسيوس هو الذى تعهد العلم بعد ان تركه شامبليون فى مهده . وهو أيضا الذى مهد الطريق للابحاث الاثرية فى مصر .

دي روجيه : هذا العالم ابتكر طريقة علمية لترجمة المتون المصرية وهو أول من ترجم القصص المصرية واذاعها بين الجمهور . وأول قصة نشرها هى المعروفة « بقصة الاخوين » وهي من برديه مسماه باسم ممتلكها (دوربنى) وترجم كذلك المتن المعروف بقصيدة بنتاؤور .

وظن الناس ان بنتاؤور هو ناظم القصيدة وما هو الا كاتب بسيط قد نسخها اما الشاعر الذى نظمها فليس اسمه معروفا . وموضوع القصيدة وصف الحرب التى دارت رحاها بين رمسيس الثانى ومملكة الحثيين في سوريا وقد أطنب الشاعر فى وصف شجاعة الملك

شاباس : عالم فرنسى استمر فى جمع المتون من أماكن مختلفة وترجمها على طريقة دى روجيه مع بعض التحسين والتهذيب وهو أول من حاول ترجمة برديه Prisse وهي مجموعة حكم وأمثال للوزير الحكيم (تباح حوتب) من الأسرة الخامسة

* * *

كل أولئك العلماء بما فيهم شامبليون كانوا يخدمون بلادهم ولم يفكروا كثيراً في مصرنا الحديثة بل كان كل اهتمامهم موجهاً الى مصر القديمة والمصريين القدماء . وكانوا يحسبوننا غير أهل لهذا التراث مادمنا لم نقدره حق قدره ولذا كانوا ينقلون الى بلادهم كل ما وقعت عليه أيديهم من آثار أجدادنا . الى ان قيض لنا الله آخيراً « ماريت باشا » فكان أول من خدم مصر الحديثة بان حفظ لها مآثر مصر القديمة ورفع النقاب عن كثير من دفائن كنوزها وكان مخلصا فى خدمته برغم جنسيته . ووفاء لبعض أياديه عندنا نذكر هنا تاريخ حياته .



ماريت باشا

ولد ماريت في بولون Bologne شمالى فرنسا ولم يتم عشرين عاما حتى عين أستاذاً للتاريخ فى احدى الجامعات وكان مهتما بدراسة كثير من المسائل الاثرية . ثم عين فى متحف اللوفر وتمكن بعد ذلك من زيارة مصر موفداً من قبل اللوفر لشراء بعض المخطوطات القبطية والسريانية وكان ذلك فى اكتوبر سنة ١٨٥٠ ولقد لاقى فى سبيل تحقيق تلك المهمة مصاعب كثيرة اضطرته ان يطيل اقامته بالقاهرة وفى هذه الاثناء تمكن من دراسة ضواحى القاهرة لا سيما الجيزه ودهشور وسقاره دراسة اثرية متقنة .

وفى يوم من الايام كان يتريض على الهضبة الواقعة فى شمالى سقارة فوجد تمثالا من الحجر الطباشيرى بشكل أبى الهول وقد نقش عليه اسم اوزوريس وبضعة أسماء أخرى كان يعرفها ماريت وفي الحال تذكر فقرة من كتاب المؤرخ (سترابو) فى وصف مدخل (السرابيوم) ١

---

١ ــ السرابيوم هو مغارة هائلة تحتوى على مقابر ٦٤ عجلا من عجول ابيس اقدمها يرجع الى عهد امنحتب الثالث (الاسرة ١٨) وآخرها دفن فى أيام كليوباطره . وقد وجد ماريت في هذه المغارة نحو سبعة آلاف تحفة أرسل كثير منها الى متحف اللوفر

واستنتج بدون كبير عناء أن التمثال الذى وجده لا بد أن يكون تابعا لهذا المدفن الشهير الذي أطنب فى وصفه مؤرخو اليونان والرومان وهو مدفن عجول ابيس

ولم ينتظر ماريت طويلا بل قرر أن يكتشف المدفن وبدأ الحفر فى اول نوفمبر سنة ١٨٥٠ فعثر أولا على طريق تحفه تماثيل أبى الهول من الجانبين وبعد عمل شاق وجهد عظيم وجد باب السرابيوم بعد أن كاد يدركه اليأس وحينذاك قامت الحكومة المصرية فى وجهه وعاكسته غير أن الحكومة الفرنسية لم تلبث أن توسطت لصالح ماريت فاستطاع هذا أن يستأنف العمل . وفى يوم ١٢ نوفمبر سنة ١٨٥١ ارتاد ماريت السرابيوم وكان هذا اليوم اسعد أيام حياته . وفيه برهنت المقادير على كفاءة ماريت النادرة فى عالم الآثار وقررت له مصيره بأن يكون حفاراً عظيما

وفى العام التالى حفر ماريت لحساب أحد الاغنياء الفرنسيين فاكتشف الاثر المعروف باسم « معبد أبى الهول » وهو اسم اطلقه عليه ماريت خطأ لانه لم يكن يعرف اذ ذاك ان هذا المعبد تابع ومتمم لهرم خفرع (وهو الهرم الثانى من أهرام الجيزة) .

وبعد ذلك استدعى ماريت الى باريس ليكون أمينا مساعدا لمتحف اللوفر مع (دى روجيه) ولكنه لم يطق المقام هناك كثيرا حيث كان يكره العمل الهادىء فى المتاحف وكان يمقت الابحاث اللغوية ويحن دائماً الى مصر وصحاريها . وقد قال فى هذا الصدد العبارة البليغة الآتية :

« ان اكتشافى للسرابيوم قد جعل مستحيلا لدى أن أستمر فى أبحاثى اللغوية فانه قد أيقظ فى عاطفة الجهاد وكانت من قبل نائمة ... واني لطالما أجلس الى مكتبي باللوفر وأنا موطد العزم على أن لا أفارقه حتى تنكشف لى معانى بعض الكلمات الدينية بشأن دفن عجل ابيس فى العصر الصاوى فلا تمر على دقائق خمس حتى انسى اللوفر وما فيه وأرى نفسي فى السرابيوم فى المكان الذى التقطت فيه اللوحة التى تضمنت هاتيك الكلمات . وأشعر كأنني أتنفس الهواء الحار الخانق فى حجرات السرابيوم وأسمع أصوات خفرائى وقد جاءوا يحملون الى انباء اكتشافاتهم الجديدة . عند ذاك العن الدنيا وما فيها — العن البحث اللغوى ودى روجيه واللوفر معه واظل أحلم بمشروعات الحفائر فى مقابر طيبه وابيدوس . واننى لا أشك فى اننى صائر حتما الى الموت العاجل او الجنون اذا لم تتهيأ لى فرصة للعودة الى مصر سريعاً »

ولقد تهيأت له تلك الفرصة سريعاً كما كان يتمنى ففي عام سنة ١٨٥٧ استدعاه سعيد باشا عملا بنصيحة المسيو (دلسبس) مهندس قناة السويس الى مصر كى يكون برفقة البرنس نابليون الذى كان عازما على القيام بسياحة فى النيل. ولم يأت البرنس لسياحته . ولكن سعيد باشا احتفظ (بماريت) ومنحه لقب البكوية وأعطاه كل ما يلزمه من المعدات لعمل الحفائر التى رغب فيها (ماريت) وسمح له بالالتجاء الى أعمال السخرة كى يحصل على العمال . وفى السنة التالية عينه الخديو مديرا للآثار المصرية (وهو أول من شغل هذا المنصب) ووضع فى يديه سلطة واسعة النطاق يستطيع بها تنظيم الآثار والضرب على أيدى الفلاحين الذين كانوا يعبثون بها أو يبيعونها باثمان بخسة للتجار من الاجانب وغيرهم . وفوق ذلك خصص له سعيد باشا قطعة أرض على شاطىء النيل وفوض اليه أمر تأسيس متحف عليها. فكان هذا أول متحف للآثار المصرية فى مصر . وقد نقل ماريت اليه معظم ماوجده من الاثار فى حفائره ونما المتحف وكثرت الآثار فيه حتى ضاق بها فنقله الخديوى اسماعيل باشا الى سرايه بالجيزة ولكنها لم تكن صالحة لحفظ التحف فبنيت الدار الجديدة الحالية المجاورة لقصر النيل وهى تعد اجمل دور الآثار فى العالم وأغناها من الوجهة العلمية وكثرة محتوياتها

وطفق ماريت يحفر فى جميع جهات القطر. وبدأ بجهة الاهرام حيث اكتشف مقابر عديدة ثم انتقل الى أبيدوس وهناك أظهر معبد سيتى الاول واكتشف بعض المقابر . ثم أخذ ذلك يظهر المعابد الكبيرة التى كان قد غشاها التراب ففتح للناس معابد لم تعبث بها يد البلى كمعبدى الكرنك والدير البحرى وكلها في طيبة (من الاسرة ١٨) ومعبدى دندرة وادفو وهما فى عصر البطالسة .

وفى عام سنة ١٨٧١ عاد الى باريس وهناك مرض مرضا خطراً أضعفه كثيراً واضطره الى أن ينقطع عن العمل . ولكنه رجع الى مصر سنة ١٨٨٠ رغم نصح الاطباء له وكان يحس أن أجله قد دنا فآثر أن يموت فى مصر التى شغف بها كثيراً وأجابت الاقدار طلبته ثمات فمات بالقاهرة فى ١٧ يوميه سنة ١٨٨١ . وقد اعترفت له مصر بالجميل فنصبت له تمثالا أمام المتحف المصرى ونقلت رفاته كذلك الى هناك

لم ينشر (ماريت) كتبا كثيرة . وكان يكره كما ذكرنا الابحاث اللغوية ولذا كان يرسل كل ما يعثر عليه من الكتابة الهيروغليفية الى أصدقائه العلماء اللغويين مثل (دى روجيه) (وبروجش) ولكنه كان شيخ الحفار . ولان كان (شامبليون) هو الذى فتح باب اللغة المصرية فان (ماريت) هو أول من فتح باب الحفائر الآثارية . وقد كان غرضه الاسمى هو أن يخرج لمصر كنوزها من باطن الارض

وبعد موت (ماريت) عرفت الدول قيمة ماعثر عليه من الآثار المصرية فتبارت فى ميدان الحفائر وأسست لهذا الغرض جمعيات علميه منظمه

ويجدر بنا قبل أن نختم هذا القسم التاريخى أن نشير الى اكتشافين أثريين جليلين فى عهد (ماسبرو) المدير السابق لمصلحة الاثار أولها يعرف بمتون الاهرام وهى نقوش هيروغليفية وجدت على جدران اهرام ملوك الاسرتين الخامسة والسادسة وتعتبر هذه النقوش أقدم

كتابة دينية وأدبية في العالم أجمع ولا تزال دراستها أمراً صعباً ولكن العالم عرفوا منها حقائق علميه وتاريخية قيمة . والاكتشاف الثاني هو المعروف (بمخبأ الدير البحري) الذي وجدت فيه جثث فراعنة الاسرتين الثامنة عشر والتاسعة عشر . وهناك حسنة (لماسبرو) فوق حسناته العديدة هي تنظيمه لمصلحة الآثار حتى اصبحت من أهم مصالح الحكومة

ومن أواخر القرن الماضي الى يومنا هذا تقدمت المصرولوجيا تقدماً محسوساً . وقد سار العلماء في انحاء العالم في ميدان هذا العلم بخطوات تارة سريعة مدهشة وطوراً بطيئة مهذبة . وبحث اللغويون في المانيا وفرنسا وانجلترا وامريكا في ترجمة البرديات والفوا الكتب في الموضوعات الاثارية المختلفة . وزاول الحفارون اعمالهم وكانت تلك الاعمال بالنجاح اذ اكتشفوا مقابر عصر ماقبل التاريخ وكذلك قبور ملوك الاسر الاولى في أبيدوس

ولا تزال الحفائر قائمة في جهات القطر المختلفة يقوم بها هؤلاء العلماء الاجانب الذين عشقوا العلم يمدهم أهل الاحسان من ابناء أوطانهم لكي يقدموا خدمات لدولهم وللعلم نفسه . وما خير تلك الاكتشافات المدهشة التي نراها او نسمع بها في عصرنا هذا إلا شيء ضئيل من عديد الآثار التي اكتشفت أو التي لا تزال يضمها بطن الارض

محمود طاحون

الامين المساعد بالمتحف المصري

كتب رجل مريض مر عليه ست سنوات على فراش مرضه يقول : ليس من المستحيل ان يكون الانسان مريضا ومسروراً في وقت معا . فقد مر على ست سنوات أعاني فيها برحاء الداء وكنت أتمنى الموت في أول الأمر والآن أصبحت أرى أن في وسع الانسان أن يتعود كل شيء حتى المرض . وأقل شيء يسرني ويبهجني ولا أزال أرى الحياة لذيذة وآمل أن يرى غيري من المرض ذلك مثلي

الذهب آخر الاتوقراطيات

بحث اقتصادي خطير الشأن

مصير المدنية الحاضرة معلق بالذهب

من قلم الاستاذ ادوارد هازيل

كتب مالي انجليزي كبير مقالة عنوانها « الذهب آخر الاوتقراطيات » بحث فيها في الغلاء وعلاقة الذهب به بحث خبير بالامر مطلع على اسراره لابحث الذين يلقون الكلام على عواهنه في صحفنا ناسبين غلاء الحاجات الى عوامل لايد لها في الغلاء ومعيدين الأمور الى غير مصادرها التي صدرت منها

قال هذا الخبير : وقف المستر ونستن تشرتشل وزير المالية البريطانية في مجلس النواب منذ سنة وصاح موجهاً الكلام الى مقاعد العمال فقال « هل تريدون مالا تحت المراقبة ؟ » فخدع بذلك العمال واسكتهم اذهالهم ان يرى المال مراقباً ومشدود الزمام . لكن بنكنوت بنك انجلترا — وهي مال الامة الانجليزية — مراقبة ومشدودة الزمام بحذق وبراعة وما زال أمرها كذلك منذ عهد بعيد . ولو ان الامة راقبت صناعة استخراج الذهب من مناجمه بما ابدت من الحذق واصالة الرأي في مراقبة بنكنوتها لاستطاعت تجنب كثير من الشرور التي تنكب بها الان.

الذهب قوة كالنار او البخار او الكهربائية وان يكن من صنف آخر . فهو في هيئة نقود مقياس للقوة الشرائية في سائر النقود حتى نقود الورق التي نزلت عن قيمتها الاصلية . وهو يعين لنا قيمة أجرة العامل وايراد الفلاح المالي واسعار جميع العروض في السوق وقيمة الثروة المتجمعة والقيمة النقدية لكل عقد يعقد . فاذا كان تحت المراقبة كان قوة نافعة والا فقد ينشأ عنه ضرر . وجميع الاسباب التي يمكن تصورها تقضي بان يكون الذهب ثابت القيمة لانه العملة الاساسية في العالم ولكنه ليس كذلك لسوء الحظ . فان النقود التي ترتفع اسعارها ليست أثبت من التي تهبط أسعارها فكما يجحف هبوط العملة بقوم يجحف ارتفاعها بآخرين.

منذ ثلاثين سنة قامت ضجة في انجلترا وأميركا يطالب أصحابها باعادة الفضة مقياساً للنقود مساويا للذهب وكانت مناجم الولايات الغربية واستراليا تكاد تصفر مما فيها من الذهب وما يخرجه العالم من الذهب يقل شيئاً فشيئاً ولم تكن مناجم جديدة قد ظهرت لتحل محل القديمة التي نفد ذهبها أو كاد . ولكن غير المنتظر حدث هذه المرة كما يحدث كثيراً . وبعد ما خفت اصوات الذين ضجوا مطالبين بجعل الفضة مساوية للذهب من حيث التعامل رأينا الذهب يجري الى الاسواق التجارية بقوة السيل وبكثرة لم يعهد لها مثيل قبلا فكانت النتيجة ان انصار الفضة صمتوا اذ رأوا ان الصمت من ذهب وان الحديث عن الفضة حديث هراء .

وكانت أسعار المحصولات والاطيان قد وقفت عن الهبوط وجعلت ترتفع وكف الفلاحون عن الشكوى وأخذوا يشعرون برخاء جديد . ولما جاءت سنة ١٩١٠ زاد متوسط مايستخرج من الذهب كل سنة عشرة ملايين جنيه على قيمة ما استخرج من الذهب والفضة معا سنة ١٨٩٦ ولكن ظهر حينئذ داء جديد وهو داء غلاء المعيشة واشتدت وطأة هبوط القوة

الشرائيـة التى للنقود على العـامل ذى الاجرة بوجه خاص فارتفع صوته بالتذمر والشكاية .

وكان ارتفاع اثمـان العروض وحاجات المعيشة محور معظم الحروب الانتخابية سـنة ١٩١٢ فقال الاميركيون ان سببه ارتفاع الضرائب أو مايسمونه التعريفة الجركية وشركة الشركات المعروفة باسم «تراصت» اما الانجليز فانكروا ذلك بحجة ارتفاع أثمـان الحاجات فى بلدان لاتعرف التعريفة الجركية ولا « التراصت »

فكتبت حينئـذ مقالة أبنت فيهـا ان ما استخرج من الذهب فى العشر السنوات الأولى من هـذا القرن زاد ٢٠٠ مليون جنيه على كل ما استخرج منـه فى العالم كله منـذ اكتشاف أميركا الى اكتشاف مناجم الذهب فى كليفورنيا — أى مدة ٣٥٦ سنة وان سرعة استخراج الذهب فى القرن الحالى يزيد اربعين ضعفاً على استخراج الذهب بين سنة ١٤٩٢ (سنة اكتشاف امريكا) وسنة ١٨٤٩ (سنة اكتشاف مناجم الذهب فى كليفورنيا). وكل عاقل يرى ان هـذه الزيادة الكبيرة فى استخراج الذهب هي أعظم الاسباب فى ارتفاع أثمان الحاجات وغلاء المعيشة . فوجب والحالة هذه ان يوجه اللوم على البلاء الى أصحاب مناجم الذهب لا الى أصحاب المعـامل والمصانع ورؤوس الاموال

ولا نغالى اذا قلنا أن ثورات العامـة فى روسيا وغيرها وثل العروش وتعاظم القلق والاضطراب فى البلدان الشرقية انما كان سببه الضيق الاجتماعى الناشىء عن هبوط قيمة الذهب مما جعل أجور العمال لا تفى بحاجاتهم على أثر ازدياد أثمان هذه الحاجات . ثم ان هذا الهبوط فى قيمة الذهب زاد فى الوقت عينه سعر الثروة المتجمعة فى السوق ولكن هذه مسئلة أخرى لا نبحث الا ن فيها

وقد مر على اكتشاف أميركا الى الا ن ٤٣٤ سنة . وظهر من الاحصاء ان ما استخرج من الذهب فى ٣٣ سنة مضت زاد ٦٠٠ مليون جنيه على ما استخرج منه فى الاربعة القرون الماضية. ونحن فى هذا العصر تعودنا أن نرى ازدياد الحاجات والكمالات ازدياداً هائلا من غير أن نعيره التفاتاً . فلماذا لا يكون شأن الذهب كذلك ؟ والجواب عن هذا ان الذهب هو العرض الذى اختارته الأمم لقياس قيمة سائر العروض . ومن اللازم الذى لا انفكاك عنه ان تكون النقود ثابتة كمقياس لقيمة العروض فى تجارة هذا العالم المضطربة وفى صخبها الكثير وتياراتها المتلاطمة المتضادة وعهودها ومواثيقها المنطوية على حقوق الدائن والمدين ورب العمل والعامل والبائع والشارى والمنتج والمستهلك والمالك والمقاول

فالذهب يزن أسعار السوق فاذا رخص بسبب الافراط فى استخراجه نكب العامل صاحب الاجرة وغيره من أصحاب الرواتب فى حين ان ارتفاع أثمان العروض الاخرى يجلب الرخاء لغيرهم . واذا غلا ثمنه بسبب التفريط في استخراجه أو الافراط فى استهلاكه فى الصناعات المختلفة نكب الدائن وافضى هبوط العروض الاخرى فى السوق الى وقوف حال التجارة والصناعة ولكن العمال والمستخدمين أصحاب الماهيات قد يصيبون رخاءاً كثيراً اذا تمكنوا من ابقاء رواتبهم وماهياتهم على حالها من غير نقصان

وقد بلغ استخراج الذهب اوجه بين سنة ١٤٩٢ وسنة ١٩٠٤ فى سنة ١٩١٥ اذ استخرج منه فى تلك السنة ٩٣ مليون جنيه . ويؤخذ من مراجعة التاريخ ان استخراج الذهب قل سريعاً لما فقدت اسبانيا مستعمراتها الاميركية فى القرن التاسع عشر وان زيادة استخراجه انضت الى ارتفاع الاسواق واتساع التجارة وازدياد الحركة والنشاط لتثمير الاموال والى الرخاء العام رغم تعالى شكوى العمال وأصحاب الماهيات من الغلاء والاقدام على المشروعات الوطنية الكبرى كالاكتشاف العلمى وحفر الترع ومد سكك الحديد ـ والى الحرب أيضاً وهـذا من عظم الشأن بمكان. أى انه اذا رخص الذهب وغلت سائر العروض بالتالى أفضى ذلك الى الحروب .

اما قلة استخراج الذهب وبالتالى رخص سائر العروض فتفضى الى هبوط الاسواق ووقوف احـوال والحرص على الاموال وازدياد الفقر والسلام العام . واذا كتبنا كشفاً بجميع الحروب الكبرى التى وقعت فى القرنين الماضيين وجدنا انها وقعت فى أدوار معلومة وان هـذه الادوار طابقت زيادة استخراج الذهب فلا بد من علاقة بين الامرين وهذه العلاقة هي شعور الامم بالامتلاء والتخمة التجارية أو اذ تنشاء التجاري عنـد رخص النقود الاساسية (الذهب) فانه اذا رخصت النقود كثر تداولها وأوقعت فى النفوس شعوراً بالنعمة والرخاء . وقد فات الناس ادراك هـذا السبب السيكولوجي فى كل حرب اذ كان يسبق الحروب سبب حسي ماثل امام عيونهم كقتل ولى عهد أو اغراق باخرة أو غيرهما من المصاحبات الطبيعية الصغيرة التى تنسى الاسباب المعنوية الكبيرة .

ولنضرب لذلك مثلا : اذا وقعت عشر مشاجرات فى يوم واحد بين أهل قرية مسالمة استطاع المتشاجرون ان يرجعوا كل مشاجرة الى سبب مباشر ولكن النـاظر الى تلك المشاجرات بعين البصير يرى ان لها كلها سبباً عاما نشأت سائر الاسباب الصغرى عنه وهو ان أهـل القرية كانوا جميعاً سكارى فى ذلك اليوم. والسبب العام يفسر لنا وقوع المشاجرات فى أزمان دورية اما الاسباب الخاصة فلا .

وعليه فان كان رخص النقد الاساسى (الذهب) يجلب الحرب وجب أن يكون لتثبيت ذلك النقد نتيجة هي عكس الحرب . واذا كان جعل نقد العالم ثابتاً يجلب السلم فيما يجلب من المنافع كان يستحق من العناية والاهتمام أكثر ممـا يوجه اليه الآن.

للذهب سعر ثابت فى النقود أينما كان ولكن النقود التى تخرج من مضربها قانوناً

بشيء آخر لها قوة شرائية مختلفة . فاذا كان استخراج الذهب كثيراً قلت قوتها الشرائية وبالعكس . وقد صدق جون ستيوارت مل حيث قال: ان زيادة مقدار النقود يرفع الاسعار وقلته تنزلها وهذا الامر هو أعظم القضايا الاولية فى نظرية النقد فاذا خرجت من حسابنا لم يبق امامنا مفتاح لسائر الاوليات» . ولما كان للامم كلها نقد اساسى واحد كان لها مصلحة مشتركة فى المحافظة على نقد ثابت فالمسئلة فى آخر الامر دولية .

وقد يسأل سائل ماعسانا ان نصنع اذا لم يبق عندنا ذهب على أثر نفاده من مناجمه سريعاً كما حدث فى القرون الوسطى المظلمة. فقد عزا السرارشيبلد السون المؤرخ سقوط الامبراطورية الرومانية الى نفاد النقدين الكريمين (الذهب والفضة) من مناجمهما المعروفة فى العالم القديم . وقد حسبت قيمة نقود الذهب والفضة فيها فى عهد أوغسطس قيصر (أول التاريخ المسيحى) فبلغت ٣٨٠ مليون جنيه فهبطت الى ٨٠ مليوناً فى عهد الامبراطور يوستنيانوس بعد ذلك بنحو خمسة قرون. وقد كتب وليام جاكوب منذ نحو قرن من الزمان ـ وهو الذى لقب بمؤرخ المعادن الكريمة ـ فقدر قيمة الذهب والنقد الذي بقى الى تاريخ اكتشاف أميركا بنحو ٤ مليوناً فقط

فهبوط النقد الاساسى انما يعيضه هبوط فى أسعار العروض الأخرى وانتشار الرخص فى كل مكان. والذين خبروا فى زماننا ما أصاب التجارة والصناعة من الشلل ووقوف الحال مدة خمس سنوات متوالية أو عشر أو عشرين يستطيعون ان يتصوروا بعين الخيال تأثير هبوط الاسعار مدة ١٥ قرناً متتالية .

وقد كان الموجود من الذهب سنة ١٨٩٦ قليلا ثم زاد فى سنة ١٩١٢ زيادة عظيمة وكان المستخرج منه قد بلغ الحد الطبيعى بين تينك السنتين وجازه . ولم تتنبه أمة من الامم الى ذلك فتتخذ التدابير اللازمة لمنع تلك الزيادة بمنع استخراجه من مناجمه. فعاشت الولايات المتحدة فى تلك الفترة عيشة بالغة منتهى التنعم والترف والقت انجلترا الذهب المستخرج من مناجم جنوب افريقية — وكان وفيراً وفرة لم يسبق لها مثيل — فى مجاري التجارة غير مبالية مثقال ذرة بالعواقب الاقتصادية التى تنشأ عن ذلك العمل .

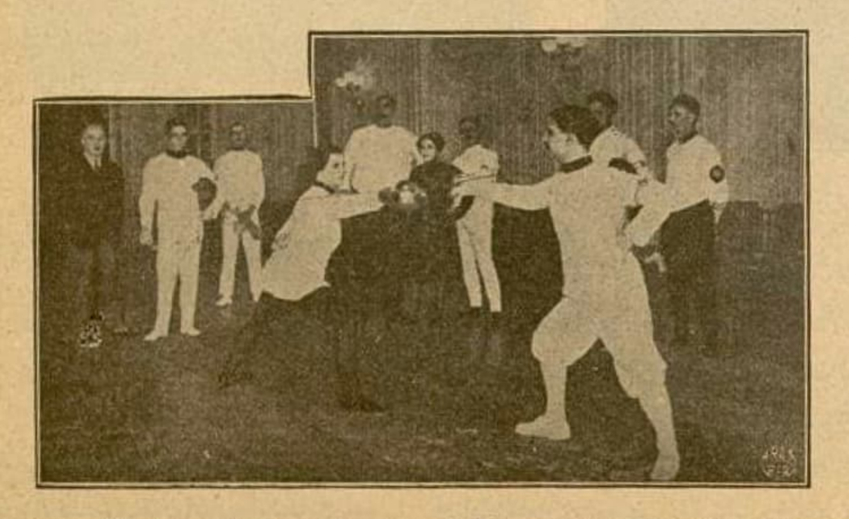
ومنذ سنة ١٨٩٦ تضاعفت اسعار العروض فى البلدان المتبعة مقياس الذهب فى نقودها وبعبارة أخرى هبطت القوة الشرائية فيها الى نصف ماكانت عليه . وكل مستوى في الاسعار هو مثل غيره اذا طبق تطبيقاً عادلا على الطبقات المختلفة فى الهيئة الاجتماعية ولكن الانتقال من سعر الى سعر عمل مؤلم شاق ولا سيما اذا كان الانتقال فى جهة الهبوط وليس فى وسع أحد ان يضمن لنا صعود الاسعار على الدوام

وليس بين الامم الحاضرة أمة بحثت بحثاً علمياً فى النقد الاساسى الذى يجرى عليه العالم فى المستقبل وفى امكان نفاد الذهب من العالم الحديث المعاصر . فقد نفد من مناجم كليفورنيا واستراليا وكلونديك والاسكا. ولا يزال يستخرج من ارند (جنوب افريقية) ولكن يقال ان المستخرج منه جاز أوجه وأخذ يميل الى الزوال وهم يحفرون هناك الآن على عمق هائل يبلغ ميلا وللحفر فى الاعماق حد طبيعي لا يمكن أن يجاوزه . فمن أين يؤتى لعالم المستقبل بالذهب اللازم له والحالة هذه ? هذه مسئلة لا يستطاع الجواب عنها وأمم العالم لا تعيرها التفاتها.

ومن الغريب ان الساسة الذين حلوا مسئلة التعامل بالنقود على تعقدها حلا دالا على الحذق والبراعة كمشروع دوز فى المانيا مثلا — يتعامون عن حل عقدة النقد الاساسى لاهل المستقبل. نعم ان سرعة نفاد الذهب من العالم قد تحول القرن العشرين الى ما يشبه عصر الامبراطور اوغسطس الرومانى فى اول القرن الاول للميلاد من حيث الخير والرفاه والثراء ولكن قد يعقب العصر العشرين ما أعقب عصر اغسطس الذهبي فيصاب العالم المقبل بعهد يجدد العصور المظلمة الدائرة. وليس ببعيد أن يبيت عدم مراقبة الذهب الضربة القاضية على الحضارة الحديثة .

المرأة والسيف

نشرنا فى العدد السابق صورة سيدتين تتبارزان بالسيف وقلنا ان الخطوة التالية ستكون المبارزة بين النساء والرجال . ولم نلبث ان عثرنا فى احدى المجلات الالمانية على هذه الصورة وفيها تحقق ما تنبأنا به .



معلم المبارزة «كوميي» يدرب السيدة رودلف كيرتز على المبارزة بالسيف وكلاهما عضو فى نادى المبارزة فى برلين

بين مغاور الحدود

رحلة الى الحدود المصرية

الغربية

— الزنا وغرامة المعتب —

اذازنت فتاة بكر مع رجل برضاها وشعرت بالجنين فى احشائها تحتمى برجل معروف من قبيلة أخرى ويذهب المحتمى به الى الزانى وأهل الزانية ويتفقون فيدفع الزانى اذا اعترف عشرة جنيهات وتسمى (معتب) ويدفع مهرها مساويا لمهر أمها أو احدى اخواتها المتزوجات. واذا أنكر يحلف هو وسبعة من أقربائه بمقام أى شيخ ولا يدفع شيئاً .

— التعدى على البيوت —

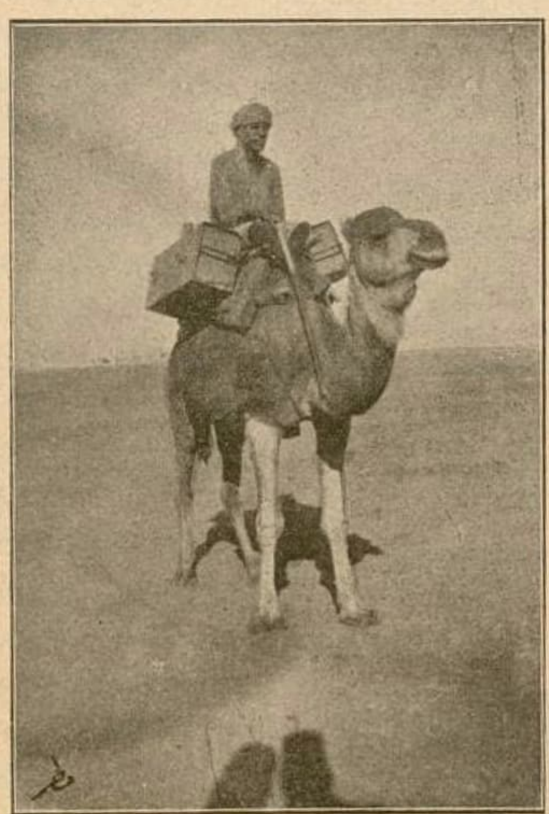
واذا تعدى أحدهم على بيت آخر بالدخول لقصد سيء ولم ينل مأربه وكان رب الدار من المعروف عنهم الاعتكاف والشرف يدفع له المتعدى قدر المهر الذى دفعه لزوجه تأديباً له . وان لم يدفع كان ذلك سببا فى القتال . . . واذا تعدى أحدهم على فتاة خارج البيت واستغاثت يدفع المتعدى عشرين جنيهاً . واذا تعدى ونال منها غرضه يدفع عشرين جنيهاً مضافاً اليها مهرها ويقدر حسب مهر احدى اخواتها أو أمها اذا كانت بكراً . ويحرم من زواجها اذا لم تكن لها رغبة فى زواجه .

— القسم —

وعندهم الحلف من أقدس الامور وأعظمها اذ له قيمة كبرى فى نفوسهم . وخوف خاص يستشعرون به فى أفئدتهم.

— السرقة —

اذا شك رجل سرق منه شيء فى آخر دعاه ليقسم على براءته ودعا معه بضعة رجال من أسرته أو قبيلته من الذين اشتهروا بالتقوى وخوف الله (والمشايخ) فان كان المدعى عليه من ذوى (الذمم الاستك) رفض جلهم أو كلهم القسم ببراءته وحينذاك تثبت عليه التهمة . اما اذا كان معروفا بالورع والاستقامة . اقسم الكل معه.



بهذا الهجين فقط يمكن اجتياز الصحاري الكثيفة الرمال وهو يحمل هجانه وقنطاسين من الماء المالح الذى يستخرج من الآبار ويوزع يومياً على الموظفين لاستعماله في غسل الاصحن

وأ وا بذلك براءته. . وحينذاك يعتبر بريئاً . . وفى حال ثبوت التهمة فان السارق او أحد أقاربه الاقربين ان كان متيسراً يدفع ثمن المسروق اربعة اضعاف ثمنه الاصلي . اما ان عجز فعلى افراد عائلته ان تدفع متضامنة قيمة ماسرق فقط .

الديه

ومن غرائب أحكامهم أن القاتل لا يقتل انما يدفع دية لاسرة المقتول وهي بضع مئات من الجنيهات تشترك فى دفعها عائلة القاتل او قبيلته اذا لم يكن متيسراً لديه المبلغ. وهذا يدلك على مبلغ تآزرهم وتعاضدهم .

— الديه الخطأ —

للمقتول قضاء وقدراً دية أقل من المقتول عمداً ويسمونها (دية خطأ) . . . اما اذا انكر القاتل الجريمة فيحلف ويزكيه فى قسمه خمسة وخمسون رجلا من عمراء دمه وابناء قبيلته ممن يختارهم اهل المقتول.

— النزاله —

ويرحل القاتل عادة بعائلته ومواشيه . تو من مضربهم الى مضرب كبير من قبيلة أخرى

من قبائل اولاد علي السعادى . ويعترف له بجريته . ويطلب منه حمايته . فيحله واهله محل الاكرام ويعدهم بحمايتهم . ويذهب ومعه ثلة من الفرسان الى نجع اهل المقتول. ويعرفهم ان القاتل واسرته فى حمايته . وتسمى عندهم (نزاله) فيعدونه بان لايمسوهم بضرر في مدة اثنى عشر شهراً من تاريخ القتل . ومع ذلك لايمكن أحداً من أهل القاتل ان يخرج من بيته منفرداً الا اذا استصحب معه أحداً من عائلة المحتمي به . والا قتلوه ولم يكن على القاتل حق للمحتمى به أو للمقتول . أما إذا قتلوه ومعه أحد أفراد عائلة المحتمى به فيكون هناك شان آخر للمحتمى به مع القاتل (أحد أفراد عائلة المقتول أولا) فيأخذ منهم الديه . . . وبعد انتهاء العام يذهب المحتمى به ومعه كبراء بعض القبائل الأخرى ويأخذ فى ركبه بيوتا من الشعر والقاتل وجميع أهله ومعهم ذبائحهم ومأكولاتهم ويسيرون حتى نجع أهل المقتول ويسوقون القاتل أمامهم مطأطىء الرأس ، مربوطة يداه وراء ظهره . وعليه علامات الذل والمسكنة حتى يصلوا بيت المقتول وهناك يستقبله أهله بالترحاب والزغاريد ويصافح بعضهم بعضا وتنحر الذبائح ويسلم المحتمى به الدية وقدرها ثلاثمائة جنيه ومائة (للبرنوس) اى(البرنس) ويسمي عندهم (برنوس الضباعه) وان رفض القاتل دفع قيمة البرنوس (وهو من الصوف ابيض بخطوط سوداء) فانه يكون قد قبل لبسه مدى حياته ومعناه انه اذا قابله أى شخص من أقارب المقتول فى أى يوم من أيام حياته يكون مستعداً أن يلقى بسلاحه على الارض علامة التسليم وأن يترجل ان كان راكباً . ويقف ان كان جالساً دلالة على الندم والخضوع . وكما يسرى هذا الأمر على القاتل فهو يسرى على عائلته جميعها . وكثيراً مايفتدى لبس هذا البرنس بدفع المبلغ على أن يقضوا حياتهم يرسفون في أغلال هذا الحكم القاسى .

وتدفع الدية عادة على أربعة أقساط سنوية وتشترك عائلة القاتل فى دفعها من سن الاربع عشرة سنة الى فمافوق .

وكما ان الأسر تشترك فى دفع الدية اذا كان القاتل منهم فهى تشترك فى أخذها أيضاً اذا كان المقتول أحدهم اذ يأخذ أقرب الناس اليه النصف والنصف الآخر يوزع على باقى أفراد العائلة

واذا ارتكب اى شخص جريمة القتل عمداً وضبط بواسطة الحكومة ووقع عليه عقابها بالسجن وتصادف أن حانت منية الجانى فى سجنه فعائلته ملزمة أن تدفع لعائلة المقتول دية قدرها مائة جنيه فقط

— الثأر —

أما اذا رفض قريب المقتول أخذ دية وأبى الا الانتقام من القاتل أطلق شعر ذقنه ورأسه تشبها بالنساء اياما وسنينا حتى يقتل القاتل أو أحد أفراد عائلته . والفخر كل الفخر في قتل القاتل . . .

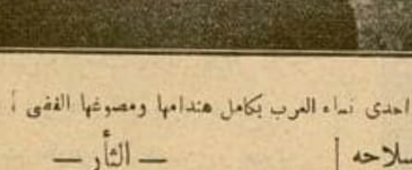
— قتل المرأة —

واذا كان المقتول امرأة يدفع القاتل دية خطأ . أما اذا أنكر فعليه يمين نصف رجل



احدي نساء العرب تحمل عنزة صغيرة سوداء





احدى نساء العرب بكامل هندامها ومصوغها الفضى !

— قتل الحامل —

واذا كانت المرأة المقتولة حاملا وانضح بعد الكشف عليها طبياً ان جنينها أنثى يدفع القاتل دية رجل خطأ واذا كان الجنين ذكراً يدفع القاتل دية الخطأ الذكر ودية المرأة

— اخفاء الجثث —

اذا اتحد القاتل مع قبيلته على أن يخبئوا جثة المقتول ويخفوا أثره . وثبت عليهم ذلك يلزمون بدفع مائة جنيه كباره لعائلة المقتول نظير إخفاء جثته عن أهله وأسرته

— حق النساء في الديه —

ليس للنساء حق في دفع أوأخذ دية للقاتل او المقتول اذا لم يكن لاحداهن فى الحالة الثانية ملجأ ومعين غير المقتول وفى هذه الحال ينظر امرها بحسب ما يتراءى المجلس شفقة بها ورأفة بحالها

— الجاسوسية —

واذا كان بين قبيلتين قتل أو نهب أو أى جريمة أخرى وتداخل بينهما شخص ليس من قبيلتها للتجسس والاستقصاء يكون ملزماً بالاشتراك فى تعويض الخسائر او دفع دية المقتول اذ أنهم يكرهون التجسس ويعتبرون النميمة اجراما

— الجراحة —

اذا ضرب شخص آخر وسبب له عاهة مستديمة أو كسراً فان المضروب يذهب الى احد الافراد الذى له إلمام بذلك ويسمى عندهم (نظار جراحه) فيقدر للجرح المبلغ الذى يستحقه تعويضاً له



بيت من بيوت العرب

— النصرة —

ومن العار عندهم ان يتعدى اثنان على واحد ويسمونها (نصره) ويدفع كل منهما للمجنى عليه عشرة جنيهات خلاف تقدير الجراحة

— حرمة الرفقة —

واذا كان اثنان مترافقين أحدهما عربى والثانى مصرى مثلا . وتعدى عربى آخر على المصرى يكون ملزما بدفع عشرين جنيهاً لرفيق المصرى تعويضاً له لانتهاك المتعدى الحرمة صحبته

— كبارة التعدي —

واذا جرح أو قتل شخص كلبا قرب أو عند بيت أصحابه يلزم بدفع مبلغ وقدره عشرة جنيهات لصاحب الكلب وتسمي (كبارة التعدى) تأديبا له لعدم احترامه واعتباره لصاحبه

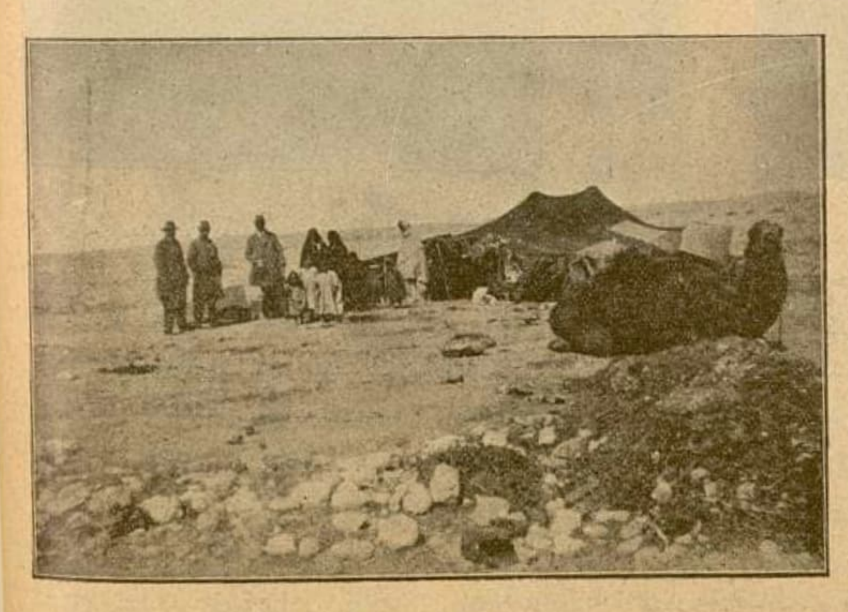
— تعازيهم واحزانهم —

وعند الوفاه تذبح الذبائح من قطيع المتوفى وان كان فقيراً فمن قطيع أقرب أقربائه . ويؤكل عنده اكلة واحدة ثم يحددون بعدها يوما للتعزية يبلغون عنه بعضهم بعضاً بطريق التناقل . وفى اليوم المحدد وغالباً ما يكون الجمعة يحضر كل من كانت له بالمتوفى صلة معرفة أو صداقة ومعه أسرته وذبائحه ويمكثون هناك يوما واحداً تقرأ فيه الفاتحة ثم يعودون ادراجهم .

وتغطي النساء دماجهن واسورتهن . اذا اشتد الحزن بهن . بجلود سوداء . وكذا يرتدى العربي السواد اذا كان المتوفى عزيزاً لديه .

— الملكية —

وكل من يزاول الزراعة مدة قصيرة كانت ام طويلة فى ملك غيره فان ذلك لا يخول له



بيت من بيوت العرب وأمامه احدي عائلاتهم وبعض الهولانديين يتفرجون على البلاد

الحق في الادعاء بملكية القطعة المزروعة بل تبقى لمالكها الاصلي . اذ أن العادة المتبعة بين البدو (اولاد على) أن لا يمنعوا كل من يلتجىء اليهم للزراعة فى أملاكهم بدون مقابل

وكل من حفر آباراً أو غرس أشجاراً أو ابتنى عقاراً فى أرض هى ملك لغيره بعلم المالك ولم يمنعه ولم يبد أى معارضة الا بعد أن تم العمل تعتبر الأراضى وكل هذه الاعمال المستجدة ملكا للفاعل بدون أى معارضة . أما اذا تمت هذه الاعمال في غيبة المالك لنفى او هرب من عقاب . فله الحق بعد عودته في الاستيلاء على ملكه وما استجد به من هذه الاعمال دون أن يطالب بخسائر او تعويض او خلافه .

وهاته العوائد والمذاهب خاصة (بأولاد على) وهو الاسم الذى يطلق على قبائل عرب غرب مصر لمناسبات وحروب تاريخية لا داعى لذكرها هنا .

— اعتقاداتهم وتقليداتهم —

ولا اكون مغالياً ان قلت ان (أولاد على) لا يعرفون لهم آلهة الا مشايخهم ففى مطروح (سيدى محمد العوام) والضبعة (سيدي عبدالرحمن ابو بطيخه) وسيوة (سيدى سليمان) والسلوم (سيدى شاهر روحه)

— ابو بطيخه —

ولسيدى عبدالرحمن حكاية وهى ان شخصاً قتله لأسباب غير معلومة . وواري رأسه في الرمال . ورمى جثته فى مكان سحيق وسط الجبال ولما مضي حول على الجريمة مر القاتل صدفة بالمكان الذى دفن فيه رأس عبدالرحمن . فوجد هناك بطيخة كبيرة في غير أوانها فعجب للامر

وأخذ هذه البطيخة هدية للخديوى السابق فقبلها هذا منه . ولما شقت وجد بداخلها رأساً مازال على شكله الطبيعى والدم يقطر منه . فاستغرب وحار فى تلك الاعجوبة . فسأل من أهداها اليه هل يعرف صاحب هذا الرأس فاجابه نعم فان اسمه عبد الرحمن . وأجرى الخالق العظيم الاعتراف على لسانه فقص دون وعى حادثته معه . ومنذ ذلك الحين سمى (عبدالرحمن ابو بطيخه) وشيد له جامع فى المكان الذى نمت فيه البطيخة . .

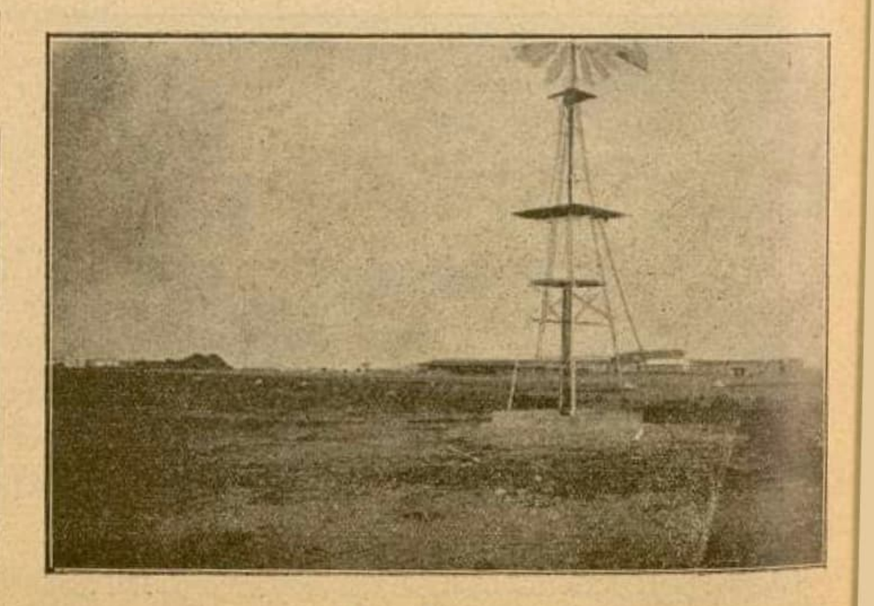


طاحونة الهواء الموجودة ببراني لرفع المياه وتقديم الماء الى الموظفين : ويرى تحتها حضرة باشكاتبي قسمي براني والسلوم

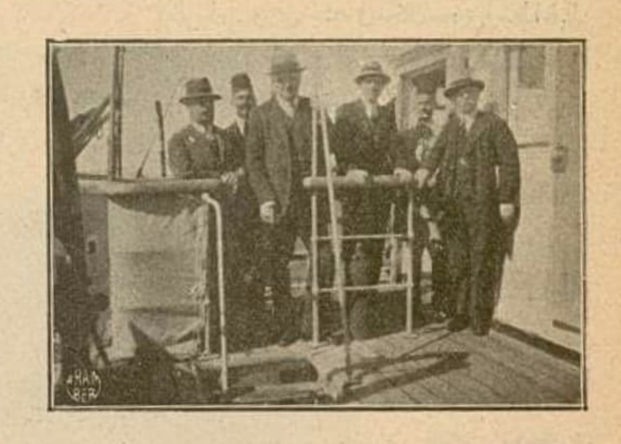
هذا ما يجرى على السنة القوم فى هذه البلاد ومنه نحكم على عقليتهم ومبلغ توسعهم فى (الفن الخرافى)

— أراضيهم ومزروعاتهم —

لنرجع الى الكلام عن البدوى هنا فهو لا يفكر فى غده ولا يحسب له حسابا وعلى رأى المثل المصرى (اصرف ما فى الجيب يأتيك ما فى الغيب) ولا يرتكن نراؤه الا على الامطار حيث ينمو بنسبتها الشعير الذى هو لهم كالقطن (سابقا) لداخل القطر . يزرعون ما يشاءون من أراض . ويشغلون اى مساحة أرادوا . بدون مقابل وبغير ما ثمن . ماعدا العشور التى تأخذها منهم الحكومة وهى عبارة عن عشر المحصول .



منظر آخر لطاحونة وقشلاق براني والبلد باجمها



بعض رجال لجنة الخبراء المهندسين الاستشاريين لتنظيم الموانى المصريين من اليمين الى اليسار السنيور لويجي لويجي . الاميرالاى محمد شاهين بك . سعادة اللواء استرينفلد باشا مدير عام مصلحة الموانى المنائر والسير سيريل كيرك باترك . ورئيس مينائي براني والسلوم يوسف افندي بولس . والمسيو مزاكير مهندس مصلحة الفنارات والصورة مأخوذة على ظهر الباخرة « افتيس » بمطروح

اراضى البناء

أما الاراضى التى خصصتها الحكومة للبناء فثمن المتر منها قرش صاغ واحد ومساحة كل قطعة سبعمائة وخمسون متراً . ويشترط عند الشراء ان يبنى الشارى في مدة سنة وأن يترك للمنزل مكانا لحديقة أو حوش وان يسور هذا المكان والا فبعد مضى السنة ينزع منه ملكيتها ان لم يكن قد أجرى فيها البناء .. وان أرادها مرة ثانية عليه ان يشتريها من جديد

كل هذه المساعدات والشروط تقدمها الحكومة للجمهور لتعمر هذه البلاد الجميلة حدود مصر . ونحن ما زلنا غافلين عنها نظنها بلاداً للنفى حتى اذا ما وطئت أقدامنا أرضها تعشقناها وأحببنا الاقامة فيها ... الى أجل...

— حمامات كليوباتره —

ويكفى مطروح فخراً وأثالة انها كانت مصيفاً لمليكة مصر السابقة (كليوباتره) وان مياهها لمست جسدها العاجى العارى الذى فتن أغلب ملوك عصرها حتى افتقد أحدهم الرشد فانتحر فى سبيل حبها

ولا تزال حمامات كليوباترة حتى الان ظاهرة للعيان فى حديقة « زغلول بك » بمطروح

— رؤوسهم المتحجرة —

ومن صرامة آراء العرب . وكلمتهم النافذة التى لا مرد لها انه يحكى على الالسنة ان عربياً كان قد رأى ذات مرة رجلا فى نجعه وبين خيوشه فى وقت الغروب فظنه من لصوص الاعراض فثبت بندقيته فى كتفه . وصوبها نحوه فصرخ الرجل قائلا . انزل بندقيتك يا عماه انني ان أخيك . فما كان من حضرة العم المحترم الا ان قال متأسفاً (والله ما عاد بايدى يا بنى البندجيه خلاصى أترفعت) وما انتهى من كلامه حتى أوردت رصاصتها ابن أخيه حياض المنية

— كفاح نسائهم في الحياة —

وهم مشهورون بشيء ما من الكرم . لا تلبس الحجاب نساؤهم وهن يعملن فى كفاح الحياة أكثر مما يعمل الرجل يحرثن ويزرعن وفى أوقات فراغهن يصنعن من صوف ابلهن وقطعانهن (سجاجيد) أوكما يسمونها (احمالا) متنوعة الرسوم والاشكال . وغالباً ما تأخذ الفتاة الى بيت زوجها ما صنعته منها فى أيام بكارتها.

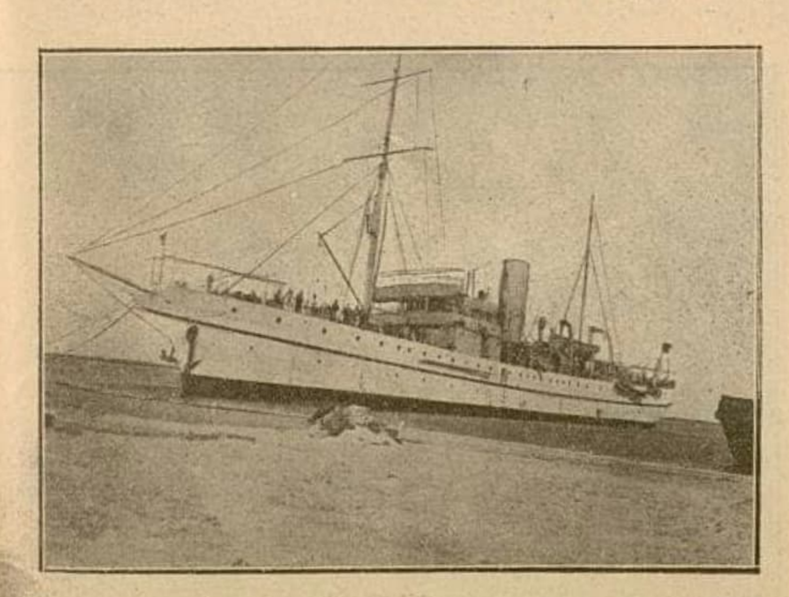
— نسائهم موضع شكهم —

ومرة سأل صديقاً لى احدهم قائلا هل فلان أخاك ؟ فأجاب (يمكن) فدهش صديقى من اجابة الرجل وكرر عليه السؤال بحده فأجاب نفس الاجابة وكان بجوارنا عمدة البلدة فهدأ من حدة صديقى وقال له (نحن لا نستطيع بأى حال من الاحوال ان نجزم بان هذا شقيقى او ذاك لان ذنبه فى رقبة أمه) فعجبنا لعدم ثقتهم بالنساء حتى ولو كانت المرأة والدة احدهم

— حبهم المصرى والمليك مصر —

وهم متكبرون فى انفسهم . ولكنهم مع ذلك يحترمون المصرى ويجلونه . ويحفظون له فى قلوبهم عاطفة حب خالصة . خصوصاً بعد ان تشرف مشايخ قبائلهم وعمدهم السنة الماضية بمقابلة مولانا حضرة صاحب الجلالة ملك البلاد المحبوب . فقد رجعوا يلهجون بالثناء على ذاته الشريفة الملكية . ويذكرون وداعة جلالته في مخاطبتهم وتشجيعهم وانهم لن ينسوا كلمته الصادقة الشريفة حين قال (راعوا بلادكم وحبوا أوطانكم . كما تحبوا اسركم واولادكم . واعملوا دائما بصدق وأمانة لما فيه خيرها ونفعها)

نجيب مطر



الباخرة عايدة وهي من احسن وأكبر البواخر المصرية التابعة لمصلحة الفنارات وهي مجهزة بآلة التلغراف اللاسلكية ، وراسية بميناء مطروح

توت عنخ امون واللورد كارنافون

انتقام الأرواح

شاعت بين الملايين من الناس خرافة يتخوف منها الكثيرون وهذه الخرافة هى أن الارواح تنتقم وهم يعزون موت اللورد كارنافون الى أن روح توت عنخ آمون اماتته انتقاما — ويذكر القراء ان ذلك اللورد لدغ فى وجهه اثناء عمليات الحفر الذى ادى الى فتح المقبرة ثم مات بعد ذلك بقليل

وبعد شهور عدة مات فرنسى مشهور فى عالم الاثار كان يعمل فى نفس العمل ومن الغريب ان حدثت حوادث المرض أو الموت أو حلت مصائب بكثيرين ممن لهم علاقة بأعمال نبش القبور ليس فى مصر فقط بل فى بلدان كثيرة أخرى وقد يكون ذلك من طريق الصدفة وآخر فريسة هو المستر « اوجدن مالكرج » الناشر الامريكي الذى كان مسئولا عن بعثة يقطان والذى مات فى أحوال مدهشة

والملم بالتاريخ يعرف ان «يقطان» كانت يوما ما مقر امبراطورية « يامًا » وكانت العاصمة « شيتشين انزا » وبينما كانت أعمال الحفر جارية فتح المكتشفون قبر التضحية «سينوت» وهو عبارة عن حجر مستدير فى الارض محيطه ثلثمائة قدم وسمكه ١٧٠ قدما — ومكثوا مدة طويلة لم يقدم فيها أحد على الهبوط ولكن تشجع ثلاثة من الرجال لما بذل لهم من المال ونزلوا فلم يمض أسبوعان حتى مرض الثلاثة وماتوا بمرض عجيب — فهل كان ذلك قضاء وقدراً ؟... قد يكون ذلك ! ولكن من المدهش أن كهنة من المايا تنبأوا بحدوث ذلك الموت قبل وقوعه وقالوا ان « اجدادهم » يلحقون اللعنة أى الموت الزؤام بكل من يحاول أو يهزأ بطهارة البئر !

وهناك صدفة أخرى عجيبة اذا سميناها كذلك وهى انه كان للمستر « هوارد كارتر » المكتشف الفعلى لمقبرة توت عنخ آمون طائر من صنف « الكناريا » وكان يعزه جداً فى اليوم الاول من اكتشاف مدخل المقبرة دخلت حية كبيرة من المنزل ولدغت الكناريا وابتلعته ومع ذلك فالحيات نادرة الوجود فى مصر وقلما تظهر فى الشتاء ولكنها كانت تعد قديما من علامات الملك وكان الفراعنة يتخذونها شارة على جباههم رمزا للقوة والجبروت ولادخال الذعر فى قلوب أعدائهم. ولقد نسب الخرافيون هذا الحادث الى أن روح توت عنخ آمون فرعون مصر تقمصت فى الحية وقتلت الطائر — ولقد كان حظ الكثيرين نفس المصيبة التى حلت بمن ذكرناهم . ومما يذكر من هذا القبيل ما حدث للمستر « آرثر ويجال » المدير السابق للآثار المصرية وخلاصة الحكاية انه هو وزوجته ومستر ليندن سميث صديقهما والمستر اوجلفى المصور الشهير عقدوا النية على عرض لوحة فى وادى الملوك بالاقصر . وكانت اللوحة تمثل حوادث عن حياة اخناتون فرعون مصر الذى حكم البلاد من سنة ١٣٧٥ — ١٣٥٨ ق . م وقد ارسلت الدعوة الى كثيرين لحضور هذه الحفلة .

ولكن لم يحدث شيء من ذلك لأنه قبل الاستعداد النهائى أصيبت مس « ليندن سمث » بالعمى الفجائى وبآلام شديدة فى عينها وبعد ساعة أو أكثر شعرت مسز «ويجال» بالمرض ثم زوجها بينما فوجيء مستر « اوجلفى » بحادثة ولقد استمرت حياة المرأتين معلقة فى الميزان ثم تماثلتا للشفاء ! فكيف نعلل ذلك ؟ ..

ومن الحكايات الغريبة التى نوردها من هذا النوع ما اختص منها بمعرفة مدفن الكنز الذى دفنه الأمير « بيراده » حاكم مقاطعات الهند الوسطى منذ ٥٠٠ سنة وكانت على رأس البعثة مس « سيبل كونكوست » وسارت مع رجالها الى تلال فندهانه حيث يظن ان الكنز هناك وقبل أن تقوم بشروعها حذرها أحد رجال الدين من القيام بعملها فان المصائب تحل بكل من يتعرض للكنز ولكن السيدة رفضت العمل بذلك النصح

وبعد مجهودات وصلت الى تحقيق غرضها. ولكن فى اليوم التالى فقدت أحد رجالها وكانوا ستة فماذا حدث له وأين اختفى ؟؟ لم يعرف أحد فقد اختفى فى صمت وسكون وسط التلال المقفرة

وبينما كانوا يبحثون عنه جلسوا يطلبون الراحة فشعر أحدهم بمرض مزعج وتلاه آخر فآخر حتى الخامس ولم يمض يوم كامل حتى مات الخمسة كلهم وظلت مس كونكوست وحدها وقد فقدت رشدها فجرت فى الغابة المظلمة وهى تصيح ثم تسقط وتقوم بسرعة

وبعد عشرة أيام وهى على هذا الحال مر بها بعض الاهالى فرأوها تمزح وتضحك وتكلم نفسها وكانت فى شبه حالة جنون وقريبة من الموت فجاهدوا طويلا حتى أعادوا لها صحتها فقصت عليهم قصتها العجيبة فقيل لها ان الرجال الذين كانوا معها ماتوا بالحمى فأنكرت ذلك ولم تتحول عن رأيها وهو ان هناك لعنة تحمي الكنز وكان يؤنبها ضميرها حتى يوم وفاتها

وقد كان لكثير من العادات التى تسرق من المقابر القديمة نفس التأثير فقد جاءت اللادى «درونى» تنقل مرة تمثالا صغيراً من العاج يمثل صورة طفل صغير على سريره وقد وجد فى مقبره فى «بورما» فما تذكره عنه انه من يوم دخول التمثال بيتها حدثت حوادث مدهشة فيه منها انه مات كلب ابنتها واصاب جوادها الشلل — ثم سقطت مدخنة البيت واضرت بجزء منه وكان ذلك فى ليلة هادئة جداً وابتدأت تجارة ابنها تبور وغير ذلك ثم تخلصت اللادى من التمثال وأرسلته الى متحف فكتوريا البرت ولا يزال فيه حتى

(البقية على صفحة ٣٢)

ساعات بين الكتب

التجميل في الاسلوب والمعانى

يقول اميل فى جريدته راويا عن أديب لم يسمه: « ان هذا الاديب يبدى ملاحظة جد صادقة عن أسلوب رينان .... وهو يلفت النظر فيه الى التناقض بين ذوق الفنان الأدبي ذلك الذوق الدقيق المبتكر الصادق ، و بين آراء الناقد تلك الآراء المستعارة القديمة المضطربة . وانما الاضطراب هنا اضطراب التردد بين الجميل والصادق ، أو بين الشعر والنثر ، أو بين الفن والبحث ، وهو أمر بين فى رينان . فانه لشديد الشغف بالعلم ولكن شغفه بالكتابة الحسنة أشد ، وقد يدعوه ذلك عند الضرورة الى التضحية بالعبارة المحكمة في سبيل العبارة الجميلة . فالعلم مادة له وليس بغاية ولكنما الغاية هي الاسلوب ، ولكلمة واحدة انيقة اغلى فى عينيه عشراً من العثور على حقيقة ثابتة أو تاريخ صحيح . وانى لاراه على صواب فى هذا فان الكتابة الجميلة انما تكون كذلك بنوع من الصدق هو أصدق من سرد الوقائع المجردة . وكذلك كان رأى روسو »

والذى يقال هنا عن رينان قد قيل كثيراً عن غيره من الكتاب والأدباء . فليس بالقليل بين الشعراء ورجال الفنون من وصفوا بهذه الصفة وقيل فى نقدهم أنهم يؤثرون الجمال على الحقيقة . بل هذه كلمة شائعة خرج بها بعضهم عن معناها وأعجبتهم رنتها فوضعوها فى غير موضعها

ولقد خيل الى بعض القراء ان الجمال شىء يناقض الحق ويضحي به أحياناً فى سبيل ظهوره، وهذا من تحريف الكلم الذي نود أن نوضح مكان الزيغ منه ونحرر نصيب الصدق فيه

اننا نشك كل الشك فى وجود ذوق فنى مطبوع على حب الجمال الصحيح يضحى بالحق فى سبيل الجمال . فان تعمد التضحية بالحق غش أثيم تنبو عنه طبيعة الذوق السليم ، والرجل الذى يعلم انه عثر على المعنى الصحيح ثم ينبذه مختاراً ليخلفه بعبارة تبرق فى النظر أو تطن فى السمع يزيف على نفسه تزييفاً لا ترضاه السليقة الجميلة ولا الذوق المستقيم . فالقول بان كاتبا يضحى بالعبارة المحكمة عند الضرورة من أجل العبارة الجميلة — وهو عالم بذلك — فيه تجوز يدل على سوء فهم للحق او سوء فهم للجمال ، وفيه مبالغة كمبالغة الصور الهزلية التى قد تغتفر أحياناً للدلالة على نظرة خاصة يقصدها المصور لا للدلالة على الصدق والصواب

قد يضحى الكاتب بالحق في سبيل البهرج الكاذب لانه لا يتذوق جمال الحق ولا بساطة الجمال ، أما التضحية العامدة بالحق فى سبيل الجمال فامر لا يتفق ولا ندرى كيف يسيغه طبع قويم

والبهرج كما لا يخفى غير الجمال وان ظن انه منه أو خيل ان البهرج هو افراط فى الجمال وتزيد منه الى فوق الحد المحمود . بل نحن نقول ان البهرج يناقض الجمال وان الاعجاب به دليل على ضلال مشوه عن الذوق الجميل . فهو شيء سطحي اذا لفتك اليه فقد بلغ الغاية وأعطاك كل نفسه ولم يبق لديه من سر غير ذلك السر الذى يقف عنده الحس ويجمد عنده الخيال ، وهو صورة تلقى بكل ذخيرتها لأول نظرة تجتذبها من وظيفة النظر أو أول لفتة تسترعيها من وظيفة السمع ، فهو عقبة تستوقف وقيد يغل الحس والتفكير . أما الجمال فنقيض ذلك لان ما يبدو منه لأول وهلة هو أقل ما فيه أو هو رائده الذى يسعى أمامه ليدل على وصوله ، وهو لا يستوقف الحس ولا يعطل التفكير والخيال ولكنه يطلق النفس فى هوادة ورفق ويسلس فى الطبع شعور السماحة والاسترسال

واذا أردت أن تعرف منتهى ما يبلغ اليه البهرج فلك أن تقول أنه هو وهج فى النظر وفرقعة فى الأذن ولذع فى الحس وتهييج فى الشعور ، ومتى انتهى الى ذلك فقد افتضحت طبيعته المادية ووصل الى حد المضايقة والارهاق ، أما الجمال فلا يزيد فى « المادية » كلما زاد فى الحسن والظهور ولا يتمادى الى أعنات الحواس بالغا ما بلغ فى السمو والكمال ، ولكنه يتجه الى النشوة الروحية والنعيم الذى لا يشوبه حس منزعج ولا جسد منهوك . فانت تقول هذا بهرج يثقل على النظر اذا زاد عن حده ولا تقول هذا جمال يثقل على حاسة من الحواس اذا اعجبك سموه وكماله . لان الجمال لا يصعد فى الدرجة كلما ضعفت اعصاب الوظائف الحسية عن احتماله وانما تقاس درجاته بما توليه النفس من نشوة وطلاقة وارتياح

فمعقول أن يترك الكاتب الحق ليلهى قارئه بالبهرج الزائف ، لان الحق لا يثير الحس بطبيعته فهو لا يغنى عند القارىء الساذج غناء البهرج الذى يسترعيه من هذه الناحية ويلذه كما يلذ الطفل بالبريق والطنين . ولكن غير معقول ان يترك الكاتب الحق ليلهيك بالجمال لان استمتاعك بالحق لا ينفى استمتاعك بالجمال وكلاهما يسعيان فى طريق واحدة ويلطفان النفس بلذة متشابهة . فاذا بلغ الجمال أقصى أثره فى النفس لم يصرفها عن الحق واذا بلغ الحق أقصى أثره فى النفس لم يصرفها عن الجمال ، ولا موجب لترك أحدهما من أجل صاحبه او للتفريق بينهما فى ذوق الفنان القدير والقارىء الخبير

ولزيادة الايضاح نسأل من يزعمون هذ الزعم: لماذا يترك الكاتب المعنى الصادق إيثارا لجمال الأسلوب؟

ان ذلك لا يعدو أن يرجع الى سبب من سببين: فاما ان يكون التعبير عن ذلك المعنى الصادق بأسلوب جميل مستحيلا كل الاستحالة ، أى ان يكون ذلك المعنى الصادق مقضياً عليه الا يبرز أبداً الا فى قالب دميم من اللغة والأسلوب . وهذا مالا يقوله أحد ولا يستطيع أن يفرضه عاقل، اذ لكل معنى حظه من الصياغة الجميلة يلهمه فى الكتابة من هو قادر عليه ، ولم يوجد بعد ذلك المعنى الذى تضيق به جميع الأساليب الا ما كان معيباً او مشروطا فيه النقص والتشويه

واما ان يكون السبب الذى يحمل الكاتب على ان يترك معناه الصادق ايثاراً للاسلوب الجميل هو إحساسه العجز عن إفراغ ذلك المعنى فى قالب البلاغة والجمال . وسواء أكان هذا هو السبب أم ذاك فليس يصح لنا فى الحالتين ان نقول انه ترك الحق لأجل الجمال اذ كان الجمال هاهنا ميسوراً لو استطاعه ولم يكن ثمة تناقض بينه وبين الحق على وجه من الوجوه ، ولكنما نقول انه ترك معنى صادقا الى معنى آخر له نصيبه عنده من الجمال والصدق أو البهرج والبهتان

فلا يغترن أحد بتمويه اولئك الذين

يعتذرون من الكذب بالجمال فانما الكاذب عاجز عن الصدق وعن الجمال فى آن واحد، ولا يتوهمن أحد ان الحق يناقض الجميل او ان كاتباً مطبوعا على الصدق يطيق ان يزوره مرضاة لما يسمى بالذوق السليم، فانما يصنع ذلك أصحاب البهرج والتزييف وليسوا هم من سلامة الذوق على شىء كبير ولا صغير. والفرق بعيد كما رأينا بين البهرج والجمال لانه فرق بين المقبة والطلاقة وبين مايخاطب الوظائف الحسية وما يخاطب الملكات الروحية، وبين ما يفرط فيمل الخاطر ويثلم الحس وما يفرط فيزيدك فى نشاطاً الى نشاط ومزاحاً الى مزاح

كنا نتذاكر هذا المعنى منذ أيام مع اخوان من الأدباء فاقترحنا ان نتطارح ابياتاً يتفق لها جمال الاسلوب وجمال المعنى، وذكر بعضهم هذا البيت

وانك كالليل الذى هو مدركى
وان خلت ان المنتأى عنك واسع

وذكر آخر بيتين يناسبانه:

كأن فجاج الأرض وهى فسيحة
على الهارب المطلوب كفة حابل
يؤتى اليه ان كل ثنية
تيممها ترمى اليه بقاتل

وذكر غيره بيتين آخرين:

أخاف على نفسي وأرجو مفازها
وأستار غيب الله دون العواقب
ألا من يرينى غايتى قبل مذهبى
ومن أين؟ والغايات بعد المذاهب

وقابلنا بين هذه الأبيات السائغة وخلوصها بالذهن الى المعنى فى ثوب من اللفظ شفاف لا تستوقفك منه لفظة مزوقة ولا تعطلك لديه نكتة فارغة وبين أقوال البديعين فى مثل البيت المشهور

وأمطرت لؤلؤاً من نرجس وسقت
ورداً وعضت على العناب بالبرد

أو مثل هذا البيت

أزورهم وسواد الليل يشفع لى
وانثنى وبياض الصبح يغرى بى

أو مثل:

اذا ملك لم يكن ذاهبة
فدعه فدولته ذاهبة

فتساءلنا اى فرق بين الابيات السابقة والابيات اللاحقة هو أظهر من سائر الفروق وأدل على البعد بين طبيعة الصدق وطبيعة التمويه. فلم نجد بينهما فرقاً أجمع لذلك من ان الاسلوب فى الأولى يجوز بك الى معناه بغير ماتوقف ولا انتباه، وان الاسلوب فى الثانية يقف بك عند النكتة المقصودة فلا تجوزها الى المعنى الا اذا أردت ذلك وتعمدته، فالالفاظ فى الاولى تخدم المعنى وتريك اياه ولا تريك نفسها ومن أجل هذا كانت جميلة وكان قائلها بليغاً، والالفاظ فى الثانية تستوقفك لديها وتحجب عنك المعنى ومن أجل هذا كانت مزورة وكان قائلها مبهرجاً لاحظ له من البلاغة والجمال.

وحرى بنا ان ننبه هنا الى اننا لم نعقب بما تقدم على ملاحظة «أميل» لاننا نراه يوافقنا فى مدلول نظره ويقول: «ان الكتابة الجميلة انما تكون كذلك بنوع من الصدق هو أصدق من سرد الوقائع المجردة» ولكننا عقبنا به على الذين يلغطون بيننا بمثل تلك الملاحظة ويعتذرون من تحريف المعانى بجمال الاساليب ولا يفهمون ان الصدق هو جوهر الجمال وأس البلاغة وقوام الذوق السليم. وقد أصاب «أميل» حيث فرق بين الصدق فى الكتابة ومطابقة الواقع فى التواريخ. فان الصدق فى الكتابة هو النفاذ الى روح الموضوع والاحاطة باصوله ومقوماته، واما مطابقة الواقع فى التواريخ فهى جمع معلومات خارجية حول الموضوع لا تمس روحه ولا تدخل منه فى المقومات. فانا مثلا أعرف صديقي وأحبه واعطف عليه واستمتع بعطفه وافهم ما يرضيه وما يغضبه وما قد عمله وما هو خليق بطبعه ان يعمله، واستشف بواطن سريرته واطواء نيته كما لا يستشفها الذى لا يعرفه ولا يصادقه، ولكنى قد أسأل عن تاريخ ميلاده أو البلد الذى ولد فيه او عن أخبار أهله وأسرته أو موقع سكنه وألوان ملابسه ومطاعمه فلا أعرف من ذلك مايعرفه خادمه أو وكيله. فاذا كتبت عنه فقد أعطيه عمراً فوق عمره او أنسبه الى بلد غير بلده او اخلط بين أخبار أهله وأخبار أناس غير أهله، واذا كتب عنه خادمه أو وكيله فقد يصيب حيث أخطأت ويضبط الوقائع حيث غيرت وبدلت، ولكنى مع هذا أظل أصدق منه فى الكتابة ويظل هو ابعد من ذلك الصديق واكذب فى الابانة عنه والدلالة عليه. فللصدق فى رواية من الروايات جوانب شتى لا تنحصر فى الارقام والوقائع ولا تحد بالمشاهدة والسماع، وللفن صدق واحد يعنيه وهو صدق اللباب والجوهر الذى يقدم ويؤخر فى التفريق بين انسان وانسان او موضوع وموضوع

لهذا نرى «اميل» أقرب الى الصواب من «تين» حين لاحظ هذا ما لاحظ على أسلوب رينان فى رواية التاريخ. فقد وصف تين في مذكراته مجلساً له مع رينان وبرتلو فاجاد وصف الرجل فى أشياء كثيرة ثم قال: «وقرأ لنا فصلا طويلا من حياة المسيح فاذا هو يرق فى الكتابة ولكن يتحكم! واذا بأسانيده كثيرة الضعف وليس فيها الكفاية من الدقة ... ولقد حاولت أنا وبرتلو عبثاً أن نقنعه بانه فى كتابه هذا يضع قصة روائية في موضع أسطورة! وأنه يفسد الجانب الصحيح فى تاريخه بمزيج من الفروض والتقديرات، وان رجال الكنيسة سينتصرون عليه ويطعنونه فى مواقع ضعفه الى أشباه ذلك — ولكنه أبى أن يستمع أو يبصر شيئاً غير الفكرة التى قامت برأسه، وقال لنا أنكم لستم «بفنيين» وان مقالا تجتزىء فيه بالتقريرات والمؤكدات لن تكون له حياة. فقد عاش المسيح فلا بد أن نراه في سيرته يعيش»

كذلك قال رينان وكذلك كان هو أدنى الى الحق من أصحاب الوقائع والأسانيد، بل هو كان أدنى الى روح المسيحية من دعاة المراسم والحروف، فما المسيحية السمحة فى روحها الحي الصميم؟ هى التقريب بين الله والانسان والتوفيق بين ما فى الانسان من روح الله وما فى الله من أمل الانسان. وهذا الذى اهتدى اليه رينان حين مثل لنا فى تاريخ المسيح انسانا الهيا يمشي معنا على الارض ويعالج الاشواق والآلام. حتى لقد هم ان يجعل من احزانه ليلة التسليم انه كان يلمح وجوه الصبايا التى سيودعها فى هذه الحياة.

ولقد كان رينان مجملا مزخرفا فى «حياة المسيح» ولكنه كان يتحرى ذلك الجمال الذى يطابق الحق فى الفن والمثل الأعلى وإن خالف الحق المحدود فى الحروف والارقام.

عباس محمود العقاد

الفضيلة والجمال

بقلم دافيد هيوم

لقد طالما نازعنى الشك فى أمر هذه الاحكام التى يصدرها الفلاسفة فى الشؤون كافة. والمسائل عامة. ولطالما حملنى هذا الشك على الجنوح الى بحث تلك الاحكام ومنازعتهم فى أمرها، والرغبة عن التسليم بها، ومن بين الاغلاط التى وقع فيها الفلاسفة جميعا بلا استثناء، انهم يطلقون أحكامهم، ويرسلون فى الدنيا مبادئهم. على طريقة الحصر، فلا يحسبون حسابا لذلك الاختلاف الذى تعمد الطبيعة ابدا اليه فى جميع أعمالها، وذلك التنوع الذى تلتجىء اليه فى كافة شؤونها، فلا يكاد الفيلسوف منهم يضع مبدأ يصح ان ينطبق على كثير من المؤثرات الطبيعية حتى ينطلق فى تعميمه على الخليقة بأسرها، ويطبقه على كل ظاهرة من ظواهر الكون، سالكا فى ذلك أبعد الطرق من التفكير الصحيح، آخذا فيه باعنف سبيل، وأعنت وسيلة، وفى الحق ان اذهاننا من قصر المدى، وضيق المضطرب، بحيث يعجزنا أن نطاق آراءنا وأفكارنا على جميع اختلافات الطبيعة، ونرسلها تنطبق على سلطانها بجملته، ولكننا مع ذلك نتصور انها محدودة فى أعمالها كما نحن محدودون فى تفكيرنا

واذا كان هذا السبيل الذي تسلكه الفلاسفة ادعى الى الشك فى أحكامهم، والريبة بقضاياهم ومذاهبهم، فان من أولى تلك الاحكام بالتظنن، وابعثها على الريب، اراؤهم ومبادئهم فيما يتعلق بالحياة الانسانية، والوسائل المؤدية الى بلوغ السعادة الدنيوية. فقد ضل ضلال الفلاسفة من هذه الناحية، وما أضلهم غير ضيق أفهامهم. وضيق مشاعرهم كذلك وعواطفهم، فان لكل انسان منا ميلا خاصا يغلب على ما عداه. ويسود سائر اهوائه. ويتحكم فى بقية رغباته، بقوة غلبه وسلطانه، وهذا الميل الخاص هو الذى يحكم فى صاحبه لا معقب لحكمه، ويسير به فى طريق حياته، وان عرضت له فترات يضعف فيها، وغشيته ظروف وأحوال يسكن لها ويتطامن، فانه لا يلبث أن يعود الى الظهور بعدها، والوثوب فى أعماق النفس الى سابق مكانه — وتحت سلطان هذا الميل الغلاب النهار يصعب على الانسان أن يدرك أن ما يلوح عنده عديم التأثير، خليا من اللذة، مجرداً من الروح والسرور، لا يزال عند غيره مصدر لذة عظيمه، وذا تأثير فعال مكين، فهو يأبى أن يفهم ان لذلك الشيء مفاتن ومحاسن قد غابت عنه، وفاتت مداركه، وهو يعد الاشياء التى يميل اليها بكليته، وينصرف اليها بجملة هواه ونزعته، اقوى ما فى الدنيا من مناعم، واعز ما فى العالم من مباهج، وان ما عداها تافه لا منعمة فيه، ولا قيمة له، ولا قدر يوزن به، ويرى ان الطريق التى يتبعها في الحياة هي السبيل الوحيد، لا سبيل بعدها، الى بلوغ السعادة. ولو فكر هؤلاء المتحيزون لميول أنفسهم لحظة. واعملوا الذهن مليا، لتراءت لهم أمثلة كثيرة. وبدت لاعينهم حجج متعددة تكفى لازالة أوهامهم، وتحملهم على توسيع نطاق أفكارهم ومعتقداتهم، أفلا يرون الي الانسانية كيف تنوعت ميول أفرادها، وتباينت مطالب أناسيها، واختلفت مشاربها، وتضاربت أهواؤها، فكل راض بطريقته فى الحياة، قانع بسبيله، يرى الشقاء كله فى سلوك طريق جاره، والتعس بجملته فى اتخاذ سبيل غيره... أم ليست لهم نفوس فلا يشعرون فى أنفسهم بأن ما يسرهم فى وقت من الاوقات قد يؤلمهم ويكدر زجاجة أرواحهم فى فترة أخرى غير تلك الفترات، لتغير ميولهم، وانصرافهم عن هوى قديم الى هوى جديد، وانه ليس فى مقدورهم مهما اجتهدوا وحاولوا، أن يستعيدوا تلك الشهوة او ذلك الميل القديم الذي كان يكفل الفتنة، ويسبغ الأثر الحسن، ويخرج اللذة الكبرى، لذلك الشىء الذى أصبح الآن كريها فى أعينهم، بغيضا فى نفوسهم، والا فما معنى هذا التفضيل العام لحياة الحضر أو حياة الريف او حياة الجد والعمل، او حياة اللهو والكسل، أو حياة العزلة والانصراف عن الناس. او حياة الاجتماع والانصراف اليهم. فاننا فضلا عن اختلاف الاهواء باختلاف أهلها وتباين المشارب بتباين أصحابها، لا نزال نرى كل انسان منا قد يقتنع بالتجربة ان كل واحدة من هذه مقبولة بدورها، وان اختلاف بعضها عن بعض هو الذى يردها جميعا سائغة راضية محببة.

ولكن ترى هل ينبغي ان يمضي الامر على هذا الاطلاق بلا تحديد ولا تقييد. وهل ينبغي أن لا يعتمد الانسان لا على مزاجه وميله النفسانى فى تقرير خطته فى الحياة وطريقته، دون الالتجاء الى العقل يستوحيه امثل الخطط، ويستهدى به الى خير الطرق واضمن السبل لبلوغ السعادة، وبالتالى أليس هناك من خلاف بين مسلك انسان ومسلك سواه. وجوابى ان الخلاف بين المسلكين عظيم فانك تجد انسانا فى مسايرته لميله الخاص قد يستخدم فى انتخاب الخطة المثلى فى عينه وسائل للنجاح اضمن من وسائل انسان آخر ينزع به الميل الى اتخاذ تلك الخطة بذاتها، ويبتغى الوصول الى الغاية بعينها. فاذا كان الغنى أو الوصول الى الثراء الغرض الاكبر الذى تبتغيه في الحياة فعليك ان تحذق صناعتك، وتستجمع مطالب البراعة في حرفتك وعليك بالنشاط في تأدية عملك، وتوسيع دائرة معارفك وصحابك، واجتناب اللهو والقصف وكثرة الانفاق على حوائجك، ولا تك كريما مبذالا الا على قدر ما ترى فى الكرم والبذل فائدة وربحا هما اجزل واكبر مما قد يقع لك منهما بالامساك والقصد فى النفقة. وأما اذا كنت ترمى الى الظفر بالشهرة والمحمدة في الناس وحسن السمعة فى الجماعة. فلتتق شر الغلو في الصلف، كشر الغلو في الضعة والمهانة، واجعل الناس يدركون منك انك تقيم لنفسك قدرا وخطرا، ولكن فى غير احتقار لاقدارهم،

أو استخفاف بأخطارهم ، فانك ان لم تجنب نفسك التطرف فى الاولى ، أو السقوط فى الاخرى ، أثرت كبرياءهم فى الاولى بتحدتك وجرأتك ، أو علمتهم أن يحتقروك و يزوروا عليك فى الاخرى بضعفك وذلتك ، والقدر المهين الذى تقيمه فى الناس لنفسك .

ولعلك قائل تلك هي الحكم والمواعظ التى تواضع الناس عليها ، بل هو أدب الحزم عامة والفطنة والرشاد ، وكرائم الخلق التى يذهب الآباء يبثونها فى نفوس ابنائهم . و يمضى كل رجل عاقل يسترشد بها في الخطة التى اختطها لحياته . اذن هل من شيء آخر تبتغيه ، وهل من حاجة غير ذلك تطلبها . اتذهب الى الفيلسوف ذهابك الى أحد « الحواة » تلتمس عدة العلم بالسحر والشعبذة ما لا تستطيع له طلباً بالحزم والفطانة وسعة الرأي . وأنت على هذا السؤال تجيب بأننا انما نذهب الى الفيلسوف لنعلم كيف نخير غاياتنا اكثر مما نتاق على يده علم الوسائل المؤدية الى تلك الغايات . لاننا بحاجة الى من يدلنا على افضل الرغبات وأصح المنازع ، وأسلم الشهوات . أما الوسائل ونحوها فاننا نركن فى امرها الى العقل ونعتمد فى تعليمها على الأمثال والحكم التى حفلت بها الدنيا . وتناقلها الاخلاف عن الاسلاف .

فاذا كان هذا ماتريد ، فانى آسف لظهورى أمامك فى مظهر الفيلسوف ، إذ أجدنى امام سؤالى هذا حائراً متردداً لا استطيع له حلا . واخشى ان اصدع فيه بجواب جاف غليظ فتقول دعى أو متعالم او استاذ مدرسي . ان لم تقل كرما منك هذا واعظ يعظنا فى الرذيلة ويحبب الى نفوسنا البغى والفساد فى الارض . ولكننى ابتغاء مرضاتك . باسط رأيى فى هذا الأمر ولى فى ذلك رجاء اليك ان لاتقيم له كبير وزن أو ترفع من شأنه خطراً وقدراً . حتى لا استهدف لسخريتك ، أو اتعرض لسخطك وغضبك . واليك الجواب .

اذا كان هناك مبدأ نستطيع ان نستمده من الفلسفة ، ونركن اليه ، ركوننا الى أمر لا مجال فيه للشك ولا مدخل عنده للظنة والريب ، فهو ذلك المبدأ القائل بأن ليس فى العالم شيء هو فى ذاته قيم أو تافه ، حبيب أو بغيض ، جميل او قبيح ، بل مرجع هذه الصفات الى التكوين الخاص الذى تكونت به عواطفنا وميولنا ومنازع نفوسنا فما يبدو ألذ الأطعمة وأشهى المآكل لانسان من الناس ، يلوح كريهاً عند سواه أليم المدخل على نفسه . وما يبعث احساس احدهم على الابتهاج والسرور ، يحمل شعور غيره على الغم والكدر . وهذا هو الحال على وجه الاطلاق فيما يتعلق بالحواس الجثمانية ولكننا اذا انعمنا النظر فى الامر ودققنا فيه البصر ، الفينا هذه الملاحظة بالذات منطبقة على الحالات التى يتفق فيها العقل مع البدن ويخرج شعوره بالشهوة الخارجية .

اطلب الى هذا العاشق الهائم الصب ان يصف لك مالكة فؤاده وصاحبة حبه تجده قائلا لك انه فى حيرة لاتسعفه اللغة على وصف ما اوتيت تلك المليحة من مفاتن ولا تؤاتيه الالفاظ على نعت ما أنعم الله به على ربة هذا الحسن من حسن . بل انه ليروح يسألك فى حبه هل عرفت فى حياتك الاهة ، او لقيت يوما فى عمرك ملاكا كريماً فاذا اجبته بأنه لم يتح لك هذا الحظ ، ولم تقع لك هذه النعمة مضي يقول لك انك اذن لاتستطيع ان تتصور فى نفسك مبلغ تلك المحاسن التى وقعت لتلك الساحرة والفتون الذى حبت به الطبيعة تلك الغادة البهية الساحرة . فلله ذلك القد المعتدل الجارح ، ولله تلك التقاطيع الحسنة التناسب ، وتلك النظرات الناعسات اليواقظ ، ولله تلك الملاحة المكتملة والطلعة المتطلقة المتهللة . وانت فلا تستخلص من كل هذا الاسترسال الذى غاب فيه صاحبه وأبعد وأوغل . الا أن المسكين اسير حب مدله متيم . والا أن تلك الجاذبية العامة بين الجنسين والتى ركبتها الطبيعة في جميع الحيوانات قد ثارت فيه وتوجهت عنده الى غرض خاص بفعل صفات راقت لعينه ، ووقعت من نفسه . ولكن لا يبعد أن تكون تلك الانسانية السماوية التى تامة حبها تبدو فى عين رجل آخر مخلوقة ارضية فانية لاتحدث فى نفسه أثراً ، ولا يكترث بها أى اكتراث ،

وبالمثل ترى الطبيعة قد آتت جميع عالم الحيوان هذا التحيز بذاته من نحو صغاره وافراخه وذراريه . فلا يكاد الطفل المسكين يخرج الى النور . وتشهد عينه مطالع الضياء ، حتى يمضى ابوه يخصانه بأكبر العناية ، ويحوطانه بأشد الدعاية والحب ، ويريانه أفضل عندهما من أبدع أطفال الدنيا ، واجمل صغارها ، وافتن ولدانها خلقاً وتكويناً ، على حين هو عند الناس دميم تقتحمه العين ، قبيح ينبو عنه النظر ، ومرجع ذلك كله الى أن العاطفة وحدها بفعل تركيب الطبيعة البشرية تعطى اتفه الاشياء قيمة ليست لها .

ويصح لنا أن نطبق ذلك على أمثلة اخرى ونواح كثيرة وكلها تؤدى الى نتيجة واحدة ، وهى ان الذهن عند ما يعمل وحده تحت تأثير حاسة الاستحسان أو حاسة الاستهجان يحكم على أحد الأشياء بأنه دميم ذميم ولآخر بأنه جميل محبب ، وان هذه الصفات نفسها ليست لهذه الاشياء فى حد ذاتها ، وانما هى في الاذهان التى استهجنتها أو استحسنتها . على انني لا انكر أن من الصعب محاولة ايضاح هذه الفكرة وجعلها محسة ملموسة للغافلين والمفكرين الضعفاء والسطحيين لان الطبيعة جعلت مشاعر الاذهان اكثر تشابها وتماثلا من حواس الابدان ، وان هناك شيئاً يقرب ان يكون قاعدة ثابتة فى الذوق الذهني . ولهذا كان النقاد والمفكرون أصح تفكيراً وبحثاً من معاشر الطهاة وباعة الروائح العطرية . على انه يصح لنا ان نقول كذلك ان هذا التشابه فى اذهان البشر لا يمنع ان يكون هناك اختلاف عظيم فى الشعور بالجمال أو الفضيلة وان التربية وحكم العادة ونزعة التحيز والهوى وتباين الامزجة كثيراً ما تجعل أذواقنا جد متباينة من هذه الناحية فانك لن تستطيع يوماً ان تقنع رجلا لم يألف سماع الموسيقى الايطالية ولم يخلق الله له اذنا شجية تتابع

شعابها الدقاق ، وتماشى دخائلها المعقودة بان موسيقى العزب الاسكوتلندية خير منها وافضل واحب الى الآذان وأجمل فيها وقعاً ، اذ ليست لديك أية حجة تكفل أقناعه بما رأيت ، غير ميلك الشخصي ، وذوقك الخاص ، ولكن لمحدثك كذلك ميله وذوقه ، وهو أقبل عنده حجة ، وأكثر من ناحيته اقناعاً بعكس ما ترى أنت ونقيض ما تستحسن وتحبذ ، فاذا كنتما عاقلين فاولى بكل منكما أن يقر بان الآخر يجوز أن يكون على حق ، وكذلك في جميع الأمثلة القائمة على تباين الاذواق أجدر بكما أن تعترفا ان مسألة الجمال والفضيلة ليست في الواقع غير مسألة نسبية ، مرجع الحكم فيها لحاسة سرور يحدثها شيء من الأشياء في الذهن بحسب تركيبه الطبيعي وتكوينه الخاص ، ولعل الطبيعة ارادت بهذه التباين في احساس البشر وهذا الاختلاف الظاهر في مشاعرهم ان تجعلنا نحس سلطانها . ونستشعر حكمها ونفوذها ونرينا مبلغ مقدرتها على احداث هذه الاختلافات المدهشة في عواطف الناس ورغباتهم باختلاف تكوينهم لا باختلاف الأشياء في حد ذاتها . وقد يقتنع بهذه الحجة معاشر البسطاء والعامة ولكن المفكرين الذين الفوا التفكير وتوفروا على تناول الأشياء بالبحث والتمحيص أحرياء بان يدعموها بحجة أعم من هذه يستخلصونها من طبيعة الموضوع ذاته.

ومن هذا ندرك انه ليس في إمكاننا ان نتعرف مبلغ الشعور باللذة التي تقع لانسان ما ينشد غاية معينة ، بتعرف قيمة تلك الغاية التي ينشدها . وانما سبيلنا لمعرفة مبلغ ذلك الشعور هو الرجوع الى العاطفة نفسها التي يشعر بها في السعي الى غايته . ومعرفة مقدار النجاح الذي يصادفه في نشدان ضالته . اذ ليس للغايات من قيمة او قدر في حد ذاتها ، وانما هي تستمد قيمتها من العاطفة ، فاذا كانت العاطفة قوية مكينة ثابتة موفقة . كان صاحبها السعيد المرفه الراغد ، اذ مما لاشك فيه ان الفتاة الغريرة البادية في ثوب جديد ، تختال فيه ذاهبة الى بهو مدرسة الرقص تجد في نفسها لجدة ثوبها من الفرحة عين ما يحسه أخطب الخطباء الذي أخذ بناصية البلاغة ، فمضى من فوق ذؤابة منبره يرسل القول الرائع الخلاب في الحشد الحاشد ، والحفل الحافل ، فيمتلك به القلوب ويحكم في النهى ، ويسود المشاعر ويأسر الافئدة

وكل الفرق اذن بين أي انسان و بين غيره من حيث الحياة هو اما في قوة العاطفة او في مبلغ الشعور باللذة وهذه الفروق كافية لان توسع مسافة الخلف بين السعادة والشقاء . فلبلوغ السعادة ينبغي ان تكون العاطفة لامفرطة في العنف ، ولا متناهية الى الطراوة واللين ، لان الذهن مع الأولى أبداً في عجلة واضطراب وضوضاء ، وهو في الأخرى هابط اغوار بلادة سحيقة ، ومطمئن الى النعاس والاغفاء والتهويم ، ولبلوغ السعادة ينبغي ان تكون العاطفة رفيقة متلطفة متحببة متوددة ، لاخشنة مستوحشة نافرة متأبدة ، لان هذه الصفات الأخيرة ليست مقبولة حسنة الوقع في الاحساس حسن وقع الخلال الاولى وأثرها في المشاعر والوجدان إذ من ذا يقارن بين الحقد والغل والبغضاء والحسد والانتقام و بين السماحة والرفق والحلم والصداقة والعرفان بالصنيع . وأخيراً لبلوغ السعادة ينبغي ان تكون العاطفة فرحة مستبشرة ، لاحزينة معتمة ، لان الجنوح بالفطرة الى التعلل بالامل والى الفرح والبهجة هو الغنى الحقيقي ، والنزوع بالطبع الى التخوف والحزن والاغتمام هو الفقر بذاته وجملته ...

عباس حافظ

اشتد البرد في أوربا في الشتاء الماضي وظن أن برد هذا الشتاء سيكون أخف قرساً فاذا هو مثل سابقة في شدته وتبكيره . وقد ذهب العلماء في تعليل شدة البرد هذه كل مذهب . فمن قائل ان سببها زحف جبال الجمد من الاصقاع القطبية جنوبا الى حد أبعد من الحد المعتاد . ومن قائل ان سببه كثرة الكلف على وجه الشمس وغير ذلك . على ان أغرب المذاهب هو ان البراكين سبب شدة البرد . وتحرير الخبر ان البراكين تقذف من فوهاتها مقادير هائلة من الغبار البركاني تتصاعد الى أعالي الجو وتنتشر فيه وتبقى عائمة هناك مدة طويلة تحجب فيها عن الارض مقداراً عظيماً من أشعة الشمس وحرارتها . ومن رأى بعضهم أنه لا يبعد أن تكون العصور الجليدية التي مرت بها الارض قديما قد نشأت عن انفجارات بركانية واسعة النطاق

حماية الشرطة



اخترع في نيويورك نوع مدرع من « الموتوسيكل » ليركبه رجال الشرطة في مطاردتهم اللصوص حتى لا يصيبهم الرصاص الذي يطلقه هؤلاء عليهم

مشروع المستر تشرتشل

امبراطورية بريطانية فى الشرق الاوسط

من مصر الى الهند

للدكتور هنسى كوهن

منذ مائة سنة كانت سورية وفلسطين عائشتين عيشة القرون المتوسطة بنظامها الاقطاعى وكانتا معزولتين عن سائر العالمين و بين زعماء العشائر فيها حروب لا آخر لها ولم يكد اولئك الزعماء يميزون عن اللصوص وقطاع الطرق . فكانتا تابعتين لسلاطين تركيا اسما ولكنهما لم تكادا تعترفان بسلطتهم فعلا

فلكن محمد على باشا والى مصر تلك البلاد بدهائه الادارى وحسن سياسته وخضد شوكة الزعماء المحليين وادخل اليها حكومة مركزية مبنية على نظام حديث . وكان لمحمد على مشروع واسع النطاق قائل فى سبيل انقاذه الوهابية واجلائهم عن مكة واحتل الحجاز ونجدا بضع سنين و زحف جيشه بقيادة ابنه ابراهيم باشا على الاناضول فى طريقه الى الاستانة . وظهر للناظرين حينئذ أن السلطنة العثمانية المحتضرة ستجدد شبابها اذا نودى بمحمد على سلطانا لها ولكن روسيا وانجلترا وفرنسا راعهن ان تعزز تركيا موقعها على البوسفور بعد تجددها فتعرضن لمحمد على وا كرهنه على الاكتفاء بسورية ثم بعد تسع سنين على الرجوع الى حدود مصر

وكانت تلك السنوات التسع تاريخا لسورية حافلا بالحوادث الجسام اذ فتح محمد على البلاد للاجانب فشعرت لاول مرة بنفوذ العالم الخارجى فيها بعد مرور قرون بقيت فيها لغزا من الالغاز وبقى أثر محمد على فى البلاد بعد زواله عنها . فتقوت الادارة العثمانية فيها ودخلها المبشرون زرافات وبخاصة البروتستانت الاميركيين وجلبوا معهم اليها آراء سياسية حديثة فى الوطنية والديموقراطية . وكان المسيحيون اللبنانيون اول من تأثر بمجرى الافكار الحديثة هذه . أما الكاثوليك الموارنة فحافظوا على اتصالهم المتين بالفاتيكان و بفرنسا اكبر الدول الكاثوليكية .

وكان قنصل فرنسا فى بيروت يحمي المسيحيين منذ زمان طويل بصفة غير رسمية . ولما شبت نار الحرب الاهلية بين النصاري والدروز فى لبنان نصرت فرنسا النصاري وانجلترا الدروز

وهذا النزاع القديم بين فرنسا وانجلترا تجدد بعد الحرب العظمى اذ وسعت فرنسا حدود لبنان القديمة بصفتها الدولة المنتدبة آملة ان تستجلب المسيحيين اليها فساء الدروز هذا الأمر واعتمدوا على مساعدة انجلترا وسعوا الى احلال انتداب انجلزى محل الفرنسي

ولقد كانت سورية وفلسطين مطمح انظار انجلترا وفرنسا فى النصف الثاني من القرن التاسع عشر وكان لفرنسا موطىء ثابت فى الجزء الغربى من بحر الروم لم يكن لها مثله فى الجزء الشرقى فى حين ان انجلترا وضعت يدها على معقلين فى مالطه وقبرص . وكان المرسلون الفرنسيون قد أسسوا جامعة فى بيروت ومضت مدة طويلة واللغة الفرنسية اسطة عقد الحضارة الاوربية فى الشرقين الادنى والاوسط . وكانت تعلم فى المدارس السلطانية بالاستانة وقصد كثير من شبان سورية الى فرنسا وسويسرا الفرنسية للدرس ولما استهل القرن العشرون كان الفرنسيون المستعمرون يحسبون سورية وفلسطين ولايتين فرنسيتين تخصان فرنسا معنوياً ولابد أن تعودا يوماً اليها سياسياً .

أما انجلترا فكانت تحسب سورية الباب الطبيعى لولوج الشرق الاوسط والجسر المعقود بين بحر الروم والهند . وما كادت تمتلك (كذا) مصر حتى ولت وجهها شطر البلاد الخصبة التى فيما وراء صحراء سيناء فمشت فى طريق فراعنة مصر القدماء الذين وجهوا جيوشهم المرة أثر المرة عبر الصحراء شمالا . ومانفتئت سورية منذ القدم ميدان العراك بين مصر والعراق والوصلة بينهما . ودخلت انجلترا العراق من خليج فارس الذى كان قد بات بحراً انجلزياً فى القرن التاسع عشر . وكانت السياسة الانجلزية مدة مائة سنة تحاول جعل العراق ومصر معقلين للامبراطورية الهندية وجعل سورية وفلسطين سكة لها من اوربا الى قلب آسيا

وظهر قبل الحرب ببضع سنين مزاحمتان عنيدتان لانجلترا احداهما المانيا فانها تقدمت فى جهة العراق وسورية وتهددت مصر ومواصلات انجلترا بالهند وكانت مشروعاتها للايغال فى الشرق الاوسط مما افضى الى اثارة الحرب العظمى ولكن هذه الحرب شلت يدها وقضت على تلك المشروعات

اما المزاحمة الاخرى فظهرت فجاة ولم يكترث لها فى بادىء الراى . فقد طفق أهل البلاد يرفعون عقيرتهم بعد انصرام الشر السنوات الاولى مطالبين بقسطهم من حكم بلادهم فلم يصغ أحد لهم لان صوتهم كان لا يزال ضعيفاً ولكن الحرب العالمية زادته قوة ولما انقضت الحرب كان لا بد من إرضاء ثلاثة مدعين فى سورية — انجلترا وفرنسا وأهل البلاد . و بعد مفاوضات طويلة ومعاهدات سرية قر الرأى على انتداب انجلترا لفلسطين والعراق وفرنسا لسورية واسباغ منافع الانتداب على أهل البلاد ومنحهم قسطاً من الاستقلال الادارى تحت حكم حكام منهم وفيهم

وقد كان هذا المشروع برمته قمين بان يسير سيراً حسناً و يرضى المستعمرين المعتدلين والتجارة العامة و يساعد السوريين على رفع مستوى العيشة الحديثة من اجتماعية وعقلية . ولكن شره الاستعمار الاوروبي وقصر نظر الساسة الذين أسكرتهم خمرة الانتصار فى

الحرب وتنافس الدول الاوربية — هذه كلها عاقت عمل الانتداب كما تصور أولا وكما وافق عليه ولسن

وفى سنة ١٩٢٠ قامت فى العراق فتنة مسلحة دامت شهوراً كثيرة قبلما حلت إدارة ملكية محل الادارة العسكرية التى سبقتها وكانت هذه الادارة تسير فى سبيل استزادة أهل البلاد من الاستقلال الادارى

أما فى سورية فلم تكد حكومة سورية تنشأ فى دمشق وتناط بها الآمال حتى سحقها الفرنسيون . وطالت الادارة العكرية الفرنسية حتى أثارت سنة ١٩٢٥ ثورة لم تتم تصفيتها حتى الآن . فاهرقت سيول من الدماء وخربت مئات من البيوت والقرى

وأما فى فلسطين فامام الادارة الانجليزية مهمة صعبة وهي مساعدة اليهود على انشاء وطنى قومى وضمان حقوق العرب السياسية فى الوقت نفسه . واليهود شعب اقتبس النظم الغربية وهو مفعم همة وقدرة على الانشاء . وقد اتصل في فلسطين بحضارة شرقية فيها كثير من اعراض الاستمرار والمكث على حال واحدة . ويقال إجمالا ان مهاجرة اليهود الى البلاد سيكون لها تأثير منبه فى أفكار العرب وطرق معيشتهم فتنتنع الوطنية العربية بها . فالحكمة والاعتدال يقضيان على الانتداب البريطانى وزعماء اليهود ببدل كثير من الكياسة وحسن السياسة وتمهيد السبيل الى تفاهم بين العرب واليهود

— مطامع تشرتشل —

لكن القلق فى الشرق لم ينشأ من الحركات الوطنية المحلية فقط بل ان السبب فى كثير منه مطامع فرنسا وانجلترا وتنافسهما. فقد كان المستر و نستن تشرتشل يعلق آمالا لا حد لها بتأسيس امبراطورية واسعة فى الشرق الاوسط تمتد من مصر الى فلسطين فالعراق فايران فالهند ويحمي حدودها امتلاك الاستانة «ونطاق صحى» يضرب فى القوقاس من جمهوريات صغيرة ذات ضلع مع الحلفاء ضد قوة السوفييت

وفي يوم الفصح من سنة ١٩٢١ جمع تشرتشل مؤتمراً فى القاهرة لدرس هذا المشروع وانشأ مكتبا للشرق الاوسط فى وزارة المستعمرات وكان يأمل ان يتخذ اسرة حسين ملك الحجاز السابق ذرائع للتوفيق بين مطامع العرب والاستعمار البريطانى . لكن سورية الفرنسية قامت عقبة فى سبيله. فقد خيل اليه ان بيروت والاسكندرونة مرفآن ثمينان لامبراطورية الشرق الاوسط وافضل المحطات لطريق بغداد والموصل. وكان فيصل (ابن حسين) الذى طرده الفرنسويون من مملكته فى دمشق حماية انجليزية . أما الفرنسويون فكانوا من الجهة الاخرى يحسبون فلسطين جزءاً من سورية وانها فى الحق ملك لهم فساءهم جد مساءة تنصيب الانجليز لفيصل ملكا للعراق وتنصيب أخيه عبد الله ملكا لشرق الاردن ورأوا أن هذه البلاد المجاورة لهم بؤرة دسائس تدس لفرنسا فقادهم هذا الى عقد اتفاق مع الترك أعداء الانجليز حينئذ. والذى يعيد نظره على سنتى ١٩١٩ و ١٩٢١ يجدها مملوءتين دسائس سياسية دسها الفرنسيون للانجليز والانجليز للفرنسيين فى الشرق الاوسط كله

— اعتدال المستعمرين —

وقد حدثت ثلاث حوادث حملت فرنسا وانجلترا فى الشرق الاوسط على عقد اتفاق انتفل محالفة اولاهما تجدد تركيا .وقد برهنت تركيا في تجددها هذا على انها مستقلة تمام الاستقلال



مطامع الدول المستعمرة فى افريقيه

عن انجلترا بل ايضاً عن فرنسا التى طالما تبجحت فى الزمان الاخير بصداقة تركيا

وثانيتها تعزز قوة السوفييت وهذه القوة هي عامل شديد فى الشرق الاوسط للتحريض على مناوأة الاستعمار الاوربى وقد اتحدت مع تركيا الجديدة

وثالثتها تعزز الحركات الوطنية فى الشرق حيثما كانت . وقد كان بعض السبب فيه تجدد تركيا وموقف روسيا العزر. فان هاتين الدولتين درأتا عنها كل هجوم للدول الغربية فكانتا بذلك قدوة باهرة لجميع شعوب الشرق . وبنفوذها وجاهها تمكنت ايران من التحرير من ربقة انجلترا فبددت بذلك حلم انشاء امبراطورية متماسكة الحلقات في الشرق الاوسط . وقد تملت انجلترا وفرنسا من خيبة آمالها الاقتصادية والسياسية بعد الحرب ان تفضلا فى الوقت الحاضر ملكا معززاً ولو كان ضيق النطاق على ملك وارف الظلال لكنه متضعضع الاركان. وتعلمتا كذلك انها تستطيعان بالتعاون الودى درء جميع الاخطار عن مستعمراتهما الجديدة

لذلك نشاهد الآن تعاوناً شديداً بينهما فى الشرق الاوسط لا يكدره اختصام صغار الموظفين فى وزارتى المستعمرات وتذكيرهم بعضهم بعضاً ما كان من الدسائس والمكايد فى عهد غير بعيد .

وقد أنزلت الاشهر الماضية الى حلبة النضال قوة جديدة هي ايطاليا الفاشستية المصابة بجنون العظمة على صغر امبراطوريتها . وبدلا من ان تسعى الى إصلاح الاحوال الزراعية والعامة في جنوب ايطاليا نراها ساعية الى ادخال طريقة الرومانيين القدماء فى المحافظة على النظام بين القبائل البربرية فى المستعمرات. ولا شيء يجعل الوطنيين فى البلاد التى تحت الانتداب ينضوون الى راية الانتداب سريعاً سوى تهديدهم بانتداب ايطالي لان ايطاليا الفاشستية أقرب الى القساوة وابعد عن الحضارة من الدول المستعمرة الأخرى .

— دلائل الخيرات —

ويلوح لنا ان سورية وفلسطين سائرتان فى سبيل يؤدى الى ان تصبحا محطة اتصال لجميع المواصلات من طيارات وسكك حديد وسيارات فسكة الحديد ممتدة من مصر الى حيفا وستمتد من حيفا الى بيروت ويوازى هذا الخط خط آخر فى الداخلية على حدود الصحراء ممتد من دمشق الى عمان عاصمة شرق الاردن فمعان فالمدينة . وهناك حلقة اتصال من حيفا الى درعا توحد نظام سكة الحديد هذا الذى يمتد الى افريقية بطريق مصر والى العراق والاناضول بطريق حلب. وبين بيروت وبغداد خط سيارات عبر الصحراء بطريق دمشق . وخط آخر على الطريق الشمالي الى الموصل فطهران .

ولكن أعظم من هذا وذاك خط الطيران البريطانى الجديد الذى بدأت طياراته منذ أول يناير الجاري تطير كل أسبوعين من القاهرة الى كراتشى فى الهند بطريق غزه فعمان فآبار رتبة فبغداد فالبصرة فجنوبى إيران وبالعكس . وهكذا نرى ان طرق المواصلات المختلفة تجعل سورية وفلسطين سكة سلطانية الى الشرق الاوسط والى قلب آسيا . وفى دوائر انجلترا الاستعمارية مشروعات أخرى أبعد مدى لزيادة تنظيم طرق المواصلات هذه. فستمد سكة حديد من بورت فؤاد بطريق شرق الاردن الى العراق فى أرض تابعة كلها للنفوذ البريطانى ويتصل بها فى شرق الاردن خط آخر ممتد من العقبة حيث يراد بناء مرفا بريطانى .

وسوف يمد فى مستقبل أبعد خط مواسير لزيت الموصل عبر بادية الشام الى حيفا حيث يبنى ميناء حديث بمساعدة أموال القرض الفلسطيني . فاذا تم ذاك كله زادت ثروة البلاد ورخاء أهلها . ولكن تشتد فى الوقت عينه قبضة الاستعمار على سورية وفلسطين فتزرع بذلك بذور جديدة للشقاق والنزاع

الرياح السامة

من الرياح ما سمى « بالسموم » لماله من التأثير الضار فى النبت والحيوان حتى كأنه يسمه ولكنهم وجدوا ان بعض الرياح يسم الجسم الحيوانى فعلا . فقد اشتهر عن بعض الرياح الحارة انهم تورث الناس الغم والنكد والسوداء وان هذه العواطف نتيجة فعل السم فيها . فانها تضعف حيوية الجسم وتبطىء فعل بعض الاحشاء ومن جملتها الكبد . ومعلوم ان من وظائف الكبد انها تعوق بعض المواد الضارة عن التسرب الى الدم فاذا ضعف عملها عجزت عن ذلك فتسربت هذه المواد الى الدم والدماغ فتسمما وهذا يعلل الغم والسوداء والكرب التى تتسلط على الجسم فى اثناء هبوب الرياح الحارة الهوجاء.

ثمر بلا بزر

تمكنوا حتى الان فى كليفورنيا باميركا بما يبدون من العناية فى وسائل تربية النبات من إخراج برتقال وليمون وعنب بلا بزور . وفى آخر الانباء الزراعية انهم تمكنوا من إخراج تفاح بلا بزور .

اما كيف خطر لهم خاطر الثمر بلا بزر فاليك قصته : ذلك ان مبشراً فى بعض انحاء البرازيل عثر سنة ١٨٢٠ على صنف برى من البرتقال ليس فى ثمره بزر وانما بزره موجود فى كيس صغير باعلى الثمر فارسل ١٢ شجرة منه الى أميركا لم تعش طويلا ولكنها أفرخت فسائل ولا تزال تفرخ حتى الان.

أطول حديث بالتليفون هو حديث جرى بين بعض أعضاء نقابة أميركية للموسيقى فض بها اضراب كان يهدد به الموسيقيون وقد دام خمس ساعات وربعاً بين مكانين البعد بينهما ٣١٨٠ ميلا وكلف الحديث ٤٣٠ جنيهاً .

صفحة السيدات

الفخـــــر القومى

وتأثيره فى رقى الامم

للمربية الفاضلة السيدة نبوية موسى

ان عادة الفخر بمميزات الأمة عادة لاتخلو منها أمة من الامم الحية . وهي تدفع الامم الى السير الى الامام فترى الانجليزى يفتخر ببلاده الى حد يجعله يعتقد ان الانجليز أحسن الناس مسلكا وأفضلهم أخلاقا وأبعدهم عن الغش والتدليس. وكذلك الالمانى يعتقد فى أمته نفس هذا الاعتقاد . وقد يكون كلاهما مخطئاً وإلا فكيف نوفق بين اعتقادهما معاً ؟ الا يدل ذلك على ان احدهما مخطىء على اقل تقدير ؟

ولقد كان من حرص الامم على احياء شعور العناصر بمميزاتها فى نفوس أفرادها أن أخذوا يعلمون الشعوب أناشيد يظهرون فيها فخر أممهم ويذكرون مناقبهم وكان العرب أول من سار فى هذه الطريق . فكان من أناشيدهم تلك المعلقات السبع التى أخذ كل شاعر يعدد فيها مناقب قومه ومفاخرهم ولا تزال أناشيد الفخر موضع طرب الامم الآن : فالانجليز يطربون بانشودتهم التى يبدأونها بتلك الجملة المحبوبة عندهم « احكمى يا بريطانيا ! » والفرنسيون لهم من أنشودتهم المعروفة ما لا يقل عن ذلك ومثلهم الالمان وغيرهم من الامم الحية التى لاتخلو واحدة منها من هذا الشعور .

وهم على حق فى تمسكهم بهذا فان الأمة اذا تغنى أفرادها بمدح صفاتها القومية العامة أثر ذلك التغنى فى نفوسهم فحسنت ثقة بعضهم ببعض وراجت تجارتهم وارتقت صناعتهم باقبال أفراد الامة على صناعها وتجارها وأعراضهم عمن سواهم وهذا وحده كاف لنجاحها الاقتصادى.

وما نجحت الامم الغربية الا بذلك فترى الالمانى مثلا يفتخر بصفات أبناء جنسه الحسنة فيحمل سامعيه على حسن الثقة بما يقوم به مواطنوه من صناعة وتجاره ويؤثر هذا الفخر في نفس قائله فلا يدخل محلا تجاريا أو مصنعا ليس للالمان يد فيه لشدة اعتقاده بمهارة مواطنيه وأمانتهم . وعلى ذلك فليست هذه الامم بحاجة الى من يخطبهم ليحضهم على مقاطعة أمة أخرى بل هم بحسب اعتقادهم ينفرون من معاملة الاجانب بمقدار ميلهم الى معاملة مواطنيهم فتراهم يقبلون على ترويج صناعة بلادهم وتجارتها مندفعين بدافع الاعتقاد الصحيح بتفوقها على غيرها . ولو راج بينهم غير هذا الاعتقاد لما أقدم أحدهم على معاملة تجار يعتقد هو قبل غيره عدم كفايتهم خوفا على ماله الخاص.. ومن من الناس يقدم على المخاطرة بماله لينفع غيره من أبناء بلاده ؟!

وما كان الوطن الا نوعا واسعاً من حب الذات ولكنه نوع محبوب حسن النتيجة لما يستدعيه من التعاون والتساند بين أفراد الأمة الواحدة فينفع الانسان مواطنيه رجاء أن ينتفع هو بهم وبذلك يسود الجميع .

ولقد كان يدهشنى من المعلمين المصريين أن يقولوا لتلاميذهم ان من صفات المصرى الكسل والكذب وعدم الاخلاص فى العمل ثم يلومون بعد ذلك الناس على عدم ميلهم وقبالهم على التجارة المصرية ولا أدرى كيف يسيغ لنا العقل أن يقبل الناشىء على شىء تقره منه معلموه وهو ينظر اليهم نظر القادة والمرشدين!

وحب الفخر في الافراد والأمم من أول أسباب النبوغ فلا نجاح لشخص مات شعوره بالمفاخر ولاحياة لأمة انكر أفرادها مفاخرها. ومن أشد نكبات الامم المحكومة بغيرها أن يدخل الغاصب بين أبنائها فيملأ قلوب بعضهم حقداً على البعض الآخر كما يملأوها غروراً فيظن هذا البعض أن ليس فى أمتهم من يستحق الرقى والرفعة إلا هم ومن ثم يلهجون بالطعن على كفايات مواطنيهم والتشدق بكفاية الغاصب فتنحط قيمة أممهم علمياً واقتصاديا وبهذا وحده يتمكن الغاصب من التنكيل بهم أشد تنكيل إذ ينفر الناس منهم لسوء سمعتهم كأنما خلقوا من طينة أخرى غير التى خلق منها البشر أو ما خلق الله أمة من ملائكة وأخرى من شياطين ! بل أن في كل أمة لئاما وكراما فاذا حكمت الأمة نفسها ظهر على مرسح العمل كرامها وذوو الرأى والحكمة فيها واذا حكمها غيرها اجتهد ما استطاع فى ابعاد ذوى الكفايات والهمم العالية عن ميدان العمل وقدم اللئام الفاسدين لينشروا فيها الفساد ويتشدقوا بعدم كفاية أمتهم وبذلك يعطون المثال المادى على عدم كفاية الجميع .

ولقد يكون من أهم ما نكبت به مصر فى الماضى أن عبد بعض المصريين أسيادنا الغاصبين فتشبهوا بهم حتى فى النقائص ومدحوهم بما ليس فيهم وأوسعوا ابناء أمتهم ذما وقدحا. فكنت ترى الرجل منهم يصف المصريين بكل عيب ويجردهم عن كل خير غير شاعر بأنه منها تنصل أحدهم فان هذا الحكم التاسى واقع عليه أراد أم لم يرد بل قد كان يدفعه الغرور الى اعلان ذلك أمام الاجانب كأنما كان وجود حضرته بين أبناء الامة المصرية فلتة من فلتات الطبيعة وهو لو أنعم النظر لعلم ان الانجليز الذين سحرت لبه قوتهم قد يكونون أحط اخلاقا من مواطنيه وانه فى غرور إذ ينزههم عن الكذب وساذتهم يكذبون امام عينيه فى وعودهم السياسية فى مصر وهم كغيرهم من البشر يرتكبون كل الجرائم حتى

خيانة الوطن مع قومهم وليس لهم عذر فيها. على أن المصريين يرتكبونها مسوقين بقوة حكامهم وضعفهم المادي وهذه حادثة اللورد كتشنر تشير الى صدق ما أقول . فما كاد يصل الى حدود بلاده حتى نسفت مدرعته وأخذ الانجليز يتهم بعضهم بعضاً بقتله فهم ان تنصل بعضهم من هذا القتل فقد رمى البعض الآخر فى الكذب والنكاية بغيره

وقد قام رجل منهم أخيراً يدعى أنه عرف مقبرة جثة اللورد وما زال يومهم حتى قال انه أحضرها فملأ فى تابوت ولما فتحت الحكومة ذلك التابوت وجدته خاليا ! ! فادعى حضرة الانجليزى الصادق ان الجثة قد سرقت منه ! ولما فحص التابوت تبين انه لم يبرح انجلترا لعدم وجود بصمات البلاد الاخرى عليه !

فهل بين المصريين أجرأ من ذلك الانجليزى الصادق على ارتكاب كذب حتى فى الرسميات وهذه مذكرات اللادي اسكويث تظهر لكل ذى لب مقدار ما كان يتم فى تلك البيوتات العالية فى مجد انجلترا الشامخ كما تظهر مقدار ملقهم بالفضائل حتى فى صفوة طبقاتهم العليا . فهل يهدي الله المصريين بعد ذلك وغيره من الامثال المتكررة الى الاعتقاد بان الانجليز بشر مثلهم وهم لو تدبروا فى الامور والحقائق لما ولعوا بفضائل الانجليز بل بغيرهم من الاجانب أيضاً لا لشىء سوى انهم أجانب عن مصر كهؤلاء الاسياد ! فكانوا فى ذلك كما قال الشاعر :

أحب لاجلها السودان حتى

أحب لاجلها سود الكلاب !

وهذا ما حدا ببعض المصريين الى القول بتسليم الوظائف السامية فى الحكومة الدستورية للاجانب حتى الوظائف الادارية وهو ما لا يتفق وصالح العمل . فان الامور الادارية تحتاج الى خبير بالبلاد وأحوالها أكثر من احتياجها الى عالم فني .

ولقد دفع هذا الولع بعضهم الى ان يحضر الاجنبي من بلده ليتسلم إدارة كلية من الكليات المصرية دون ان يعرف عنه إلا انه اجنبي وبذلك عين الاستاذ الفاضل مسيو جريجوار عميداً لكلية الآداب فجعل له والحمد لله مقاطعة بلجيكية . وهو والحق يقال يشكر على ذلك لانه وطني غيور . . وهو مثل من الامثال الكثيرة المتعددة التي لا تستطيع الصحف التعرض لها لان فى البلاد جيشاً يخيف شبحه الكتاب من المصريين

ان مصر فى أشد الحاجة الى تلك الثقة المتبادلة بين أفراد الامم جميعاً لتروج تجارتها وتشتهر مصنوعاتها . وكيف يرجى لامة النجاح الاقتصادى مادام فى اعتقاد أفرادها ان تجارها وصناعها بل أفرادها عموما جهلة مغرورون فاذا قام منا طبيب نابه قالوا كيف ينال مثل هذا الشخص النجاح ؟ أليس هو ابن فلان الحلاق أو النجار مثلا ؟ ! ولهذا السبب وحده يتركه أبناء أمته ليذهبوا الى طبيب أجنبي هو أقل خبرة ودراية منه ونحن ابعد الناس عن معرفة أخلاقه ومسلكه فنثق به لا لأمر سوى انه أجنبي وقد يكون فوق عجزه وجهله بمهنة الطبيب ابن كناس أو زبال ولكننا مولعون بحب المجهول !

ولقد حكى أحد الظرفاء انه قرأ قصيدة لاحد اصدقائه على جماعة من المصريين فكانت تلك القصيدة غاية في الجودة والاتقان فلم يسمع من أحدهم إطراء لاى بيت من أبياتها العامرة حتى اذا وصل الى بيت فيه بعض تعقيد خفى معه معناه قال احد الحاضرين : هذا هو بيت القصيد ! فعجب الظريف وقال له : وبأي شيء فضلت هذا البيت على جميع أبيات القصيدة ؟ قال الرجل أصارحك الحق يا صاحبي . انى فهمت جميع ابيات القصيدة وظننتها من الانشاء العادى الذى فى متناول أمثالنا فهمه فلما قرأت ذلك البيت ولم افهمه اعتقدت انه من الانشاء العالى الذى لا تصل الى فهمه مداركنا فقلت انه بيت القصيد . . وهكذا أصبح كل مجهول مرغوبا عند عامة المصريين . . وما دمنا كذلك فلا أمل فى نجاحنا الاقتصادى الا اذا تغيرت الحال وأخذ كل مصرى يفتخر بمفاخر بلده فيدفعه ذلك الفخر الى الاقبال على تجارتها وصناعتها ويقتدى به غيره . وما كان سبب نجاحنا فى سنة ١٩١٩ الا تلك الثقة المتبادلة التى كادت تتلاشى بعد ذلك .

ولقد جمعنى مجلس يضم بعض الانجليزيات والمصريات يوماً فأخذت احدى الانجليزيات تطنب فى مدح أخلاق الانجليز وعاداتهم الحسنة وذهب بها الغلو فى هذا المدح الى حد بعيد انكرت معه وجود لص أو مرتش أو نمام أو كذاب أو فاجر فى بلاد انجلترا عموماً فصدقت المصريات ذلك الزعم منها وأخذن يوازن بين المصريين والانجليز الذين خلقهم الله معصومين من كل العيوب حسب قولها وخجلن من تلك الموازنة التى تحط من قيمة الأمة المصرية وتزرى بكرامتها فساءنى ذلك وسألت صاحبتنا المتغالية عما اذا كان فى انجلترا سجون ؟ فأخذت تطنب فى وصف سجن لندن واتساعه وفخامة بنائه فقلت لها بدهشة : عجباً وهل بنى كل هذا السجن الفخم للمصريين عند ما يذهبون الى انجلترا للتصييف ما دام ليس فى الانجليز من يدخله ؟ ! فبهتت ولم تحر جواباً . وبذلك أظهرت أن جنابها كانت أول الكاذبين من أبناء جلدتها

هذه فرنسا مثلا أرادت أن تعلم اللغة العربية فى كلياتها فدفعتها شدة الثقة بابنائها الى أن عهدت فى تدريسها الى أحد أفرادها ولو أرادت مصر أن تحاكيها فى ذلك محاكاة صحيحة لوجب عليها أن تعهد بتعليم اللغة الفرنسية الى مصرى وفى المصريين الان من يتقن تلك اللغة كأهلها . ولكن دفع رجال مصر اعتقادهم الفاسد فى عدم كفاية المصرى الى تعيين فرنسي لتعليم اللغة العربية اسوة بفرنسا . . . فما كان أشد دهشة الرجل اذ انتدبته مصر لتلك المهمة وظهرت تلك الدهشة فى أول خطبة ألقاها بين المصريين كما ظهر فى الخطبة نفسها مقدار كفايته فى الانشاء العربى هذا فضلا عن عجزه عن النطق

بمخارج الحروف أو بما يجعل كلماته مفهومة عند سامعيه . ولكن رجالنا الذين اعتادوا التغنى بمقدرة الاجانب أخذوا يشرحون لنا مقدرته فى تاريخ اشتقاق تلك اللغة وأدبياتها ! ! وما علمنا ولا علم الناس أن أستاذ لغة يعن جاهلا بأساليبها الصحيحة وعباراتها الراقية لأنه يعرف عن تلك اللغة تاريخا وحكايات تكاد تقرب من الخيال ولا نستطيع نحن الجزم بصحتها خصوصاً وقائلها يجهل تلك اللغة التى يبحث في تاريخها وقد يدفعه حب الانتصار لبلاده أن ينتحل من تلك الحكايات ما شاء وشاء له الهوى

واذا كان حضرة الاستاذ الفاضل طه حسين يشك فيما رواه الاقدمون عن امرىء القيس وغيره من الشعراء ويقول ان هناك أسباباً قومية كانت تدفع هؤلاء الناس الى انتحال ذلك الشعر فكيف ننزه نحن فرنسا عن انتحال تلك الحكايات لاسباب قومية أيضاً ؟ ! وكان الاجدر بنا ان نشك ونتردد فيما يقوله أعجمى عن تاريخ لغة هو لا يحسن النطق بها الى الآن أكثر من أن يتردد فيما قاله الشعراء عن الجاهليين

ان الغرض من تعلم اللغات هو حسن التفاهم بها والمخاطبة أو المكاتبة الى درجة تستميل الاسماع وتجتذب العقول فاذا كان معلم تلك اللغة عاجزاً عن حسن التفاهم بها كان من غير المعقول أن يغبن أحد فيها ولقد اخذ الغربيون الآن بعد ان ارتقت مداركهم ينظرون الى أهمية اشتقاق الكلمات بعين غير التى كانوا ينظرون بها الى نفس هذا الموضوع في الماضى لعدم فائدته المباشرة فى حسن الانشاء والمحاورة وفى هذه الحادثة مثال صغير من أمثلة كثيرة تظهر لنا كيف ينكر المصري على ابناء أمته الكفاية حتى فيما لا يحتاج الى الجدال

ولهذا كان من أهم ما نسعى وراءه الآن ان نغرس فى نفوس ناشئتنا حب الفخر بمناقب مصر الخالدة ونبوغها المنقوش على صفحات التاريخ بحروف لا تمحوها الايام لنحيي من وراء ذلك ثقة أفراد الامة بعضهم ببعض فتروج اعمالنا وتنال النجاح المنشود فى السياسة والاقتصاد بل سائر ضروب الأعمال الحيوية العامة



منظر فابريقة ساعات تفانس وتش التى تصنع يومياً ما لا يقل عن ٤٥٠٠ ساعة

ملكات الازياء

نشرنا فى العدد السابق تحت هذا العنوان صور ملكات الازياء اللاتى انتخبن للعام الجديد فى المانيا وامريكا والدانمارك
واليوم ننشر بهذه الصفحة صور « الملكات » فى البلاد الاخرى



ملكة الازياء فى لندن وهي الآنسة ادلين جيل



ملكة الازياء فى فينا عاصمة النمسا



توأمتان انجليزيتان ممثلتان

توأمتان انجليزيتان من اسرة نبيل مشهور هو اللورد هوررثفن قررتا اتخاذ التمثيل حرفة لهما

(انجليزية تعطف على الشرق)

مسز « انى بزانت » الانجليزية التى اشتهرت بمساعيها الحسان فى سبيل تحرير الهند كتابة وخطابة وقد نشرت حديثاً كتاباً عنوانه « الهند عبدة أو حرة » وهي الان عجوز فانية كما تدل صورتها



قصة البلاغ

« ليــــــــزا »

ترجمة محمد افندي السباعي

كان الفتى «اليكس» الابن الاوحد لسرى من سراة الروس يدعى « ايفان » رب ضياع وأملاك وكان الشاب «اليكس» قد أتم دراسته باحدى الكليات وعاد ليعيش فى قصر أبيه عيشة المترفين وكان جميلا وضيء الطلعة رشيق القد . لاتزال الفتيات تشرئب اليه وتطمح وانه عنهن لمعرض . لا يأبه لهن ولا يكترث فكن يؤولن ذلك بأنه لا بد أن يكون قد تعلق بمعشوقة شغلت باله وملأت قلبه . والواقع أن اولئك الفتيات كن يتداولن بين أيديهن نسخة من بعض رسائل هذا الشاب وهذا نصها « الى س . ف . موسكو ، امام دير الكفسكي ، ومن فضلها تسلمها الى ا . ن . ر . »

لقد حارت الفتيات فى امر ذلك الفتى — اذ كان أول فتى رأينه يصف الهموم والاشجان والقلوب الدامية . والجفون الهامية . وأول من لبس خاتم الحداد منقوشاً على فصه رمز الموت

وكان أشد الجميع تعجباً من أمره واهتماما لشأنه الفتاة «ليزا» ابنة جاره السيد جريجوري» — مع انها لم تكن رأته قط وذلك بسبب ماكان بين ابويهما من تقاطع قديم العهد

كانت « ليزا » فى السابعة عشرة من عمرها وضاءة الطلعة ساحرة الطرف دعجاء المحاجر . ميالة للعب واللهو جمة الخلاعة والمرح والفكاهة. وكان لها وصيفة تدعى « ناسية » في مثل سنها وطيشها وخفتها . وكانت مستودع أسرار سيدتها وشريكتها في تدبير الخطط والحيل .

قالت الوصيفة « ناسية » لسيدتها ذات صباح « اتأذنين لى ياسيدتى فى الخروج لزيارة صديقة لى ؟ »

« لا مانع . ولكن اين تذهبين ؟ »

« الى دار السيد «ايفان» والد «اليكس» فان امرأة طاهيهم تحتفل اليوم بعيد ميلادها وقد جاءت امس فدعتنا الى الوليمة »

قالت ليزا « هذا عجيب جداً ! سادة البيتين فى صدام ولدام . وخدمة البيتين فى مدام وندام ! »

ما للسادة ولنا ؟ و بعد فانى تابعة لك لا لأبيك . وما أحسب ان بينك و بين «اليكس» عداوة . فدعى الكبار في خصامهم ماسرهم »

قالت ليزا «اذهبي ياناسية وانظرى «اليكس» وافحصيه فحصاً دقيقاً ثم عودى فصفيه لى وانعتيه كما هو لا تزيدى ولا تنقصي »

وكذلك مضت الوصيفة وأقامت ليزا تنتظر إيابها وعادت « ناسية » مساء فقالت « لقد أبصرت « اليكس » ياليزا و وفقت الى ملازمته سحابة اليوم »

قالت ليزا . وهل هو من حسن الصورة وجمال الطلعة على مايصفون؟»

« وفوق ما يصفون ياليزا . أهيف رشيق القد ممشوق القوام أغر أبلج وضاح الجبين »

« احقا ماتقولين ؟ لم اكن احسبه كذلك . وهل رأيت عليه سيما الحزن والكآبة كما زعمون»

« الامر على نقيض ذلك . فما رأيت افرح منه ولا امرح ولا اكثر دعابة ولا اغزر فكاهة ولقد بلغ من فرط دعابته انه اقترح علينا نحن الفتيات ان يطوف علينا فيعانقنا ويقبلنا جميعا »

قالت ليزا « ولكنهم يقولون انه عاشق مشغول بمن يهوى عن الناس طراً »

« لا علم لى بذلك ولكن المرجح ان هذا الزعم باطل — بدليل انه كان لا يزال يرشقنا بنظراته و يديم الينا كرة الحاظه ولم يسؤنا منه ذلك — اذ كانت الحاظه تنبعث عن أحلى عينين فى أجمل محيا »

قالت ليزا « وماذا يقول عنه خدامه؟ »

« يقولون انه غاية فى الظرف والرقة — ماشئت من عذوبة لقاء وحلاوة أنس وسحر بيان — وانه لاعيب فيه سوى فرط افتتانه بالغواني . على انى لا أرى فى ذلك عيبا كبيراً»

قالت ليزا وتنفست الصعداء «من لى بأن أراه !»

وماذا يمنعك ياسيدتى ؟ ان قريته ليست منا ببعيد — انها منا على ثلاثة اميال . فاذهبي ثمت فقابليه وحادثيه كما تشائين »

قالت ليزا « كلا كلا ! هذا مالا يكون أبداً . ولئن فعلت ذلك حسب انى به مفتونة وفي حبه مستهامة وانى أطلبه وأعدو وراءه — هذا فضلا عما بين ابوينا من النفرة والجفاء مما يحول دون لقيانا وائتلافنا . لقد سنح لى خاطر ياناسية وهو ان انبرى له فى زي فتاة فلاحة ! »

قالت ناسية « يالها من حيلة ! اذهبي الى قرية «اليكس» في زى الفلاحات واعرضي له — وانا الكفيلة انه سيحفل بك و يكترث»

قالت ليزا « ولا تنسى انى حاذقة بحكاية لهجة الفلاحات والفاظهن ما ابدع هذه الحيلة وما اشد فرحى بتوفيقي اليها »

وفى الصباح شرعت ليزا في انفاذ تدبيرها فاستحضرت ثياب الفلاحات وخاطت لنفسها منها رداء و وشاحاً . وجربتهما علي نفسها امام المرآة فاعجباها أيما إعجاب . وتبين لها انها فى تلك الثياب الريفية املح منها فى افخر حللها وابهر حليها . ثم اخذت تدرب نفسها فى المرآة على اساليب الفلاحات في التحية والخطاب والحركة والاشارة والصوت واللهجة وتعطى نفسها دروساً فى تلك الحركات — تمشى امام المرآة اقبالا وادباراً وتنحنى تحية وتلوى بالسلام بنانها ثم توالى هز رأسها على نحو ماتفعل المرأة الصبية ثم تتكلم بلهجة الريف وتضحك من نفسها — ونالت حركاتها هذه مزيد الاستحسان من وصيفتها « ناسية »

وكذلك ذللت الانسة ليزا كل عقبة سوى واحدة — وهي انها لم تستطع ان تسير حافية القدم . لقد جربت ذلك فى ساحة القصر ولكن الحصى خدش عقبيها وأدمى أخمصيها وكيف لايفعل بها ذلك وانها لكما قيل .

خطرات النسيم تخدش خديـ
ـه ولمس الحرير يدمى بنانه

فوقفت لاتستطيع حراكا حتى اسعفتها وصيفتها وكذلك استحضرت خفين من الاخفاف الريفية

ولما هبت نسمات السحر ورق جلباب الظلام تسللت لبزا من خدرها وهمست فى اذن وصيفتها بكلمات تقولها لمربيتها ان سألتها عن علة غيابها – وانحدرت فى السلم الخلفي الى الحديقة ومنها الى الروض المجاور .

لاح الفجر وضرج وجنة الأفق ارجوانا . وكلل جبين الشرق ذهبا وعقيانا . وكأنما السحب فى صفوفها موكب يرتقب من طلعة الشمس مليكا بجواهر الضياء متوجا . وفارسا في شكة الشعاع مدججا . ولقد كان فى رونق الصباح . ولألاء حبب الطل فى اقداح الأقاح . وفى خفق أذيال النسيم . وهتاف الطير بالترنم والتنغيم . ما أفاض السرور على قلب الفتاة وأشاع الطرب فى جوانحها .

وأغذت السير تطوي بساط الأرض طيا – خيفة أن يعترضها عائق حتى خرجت من دائرة املاك أبيها ودخلت الغابة التى تفصلها عن ضيعة جارهم والد الفتى اليكس – واذ ذاك خفضت من سيرها . وعولت ان ترقب نمت ظهور الفتى . وهنا اشتد خفقان قلبها وما تعرف لذاك من علة .

خبرني أيها القارىء الا ترى أن مايصحب نزواتنا أيام الشباب من عوامل الخوف والفزع هو أمتع ما فيها – هو لذتها وفتنتها ؟

استرسلت الفتاة فى مطربات الذكريات ومفرحات الأمانى ثم ذهبت فى اعماق الغابة تسلك بين الفافها طريقا مذللا مظللا يضرب عليه الدوح سرادقا من مشتبك العيدان . ومؤتشب الاغصان .

وأنها لكذلك اذ أقبل نحوها كلب صيد بديع الشكل يثب وينبح فريعت وصاحت واذ ذاك سمعت صوت انسان يزجر الكلب ثم طلع عليها من بين الشجر صياد صغير .

فقال لها « نفسي فداك يا غادة – لا تراعى . ان كلبي لمؤدب مستأنس » فافرخ روعها – ثم قالت وتظاهرت بشيء من الخوف يشوبه شيء من الخفر .

« ولكنى يا سيدى أكاد أموت رعبا – وكلبك هذا متنمر مستأسد يكاد يتميز غيظا . شد ما أخافه »

وهنا جمل اليكس (قد عرف القارىء انه اليكس) يديم اليها النظر ثم قال .

« ان كنت خائفة فاسمحى لى ان أصاحبك فى سيرك – أتأذنى لى فى ذلك ؟ »

قالت لبزا « ومن يمنعك من ذلك . كل انسان حر طليق يروح ويغدو أينما شاء . »

قال اليكس « ممن الفتاة ومن أين ؟ »

قالت لبزا « من قرية بر يلوتشينا وابنة حدادها « وسيلي » وقد جئت ههنا لاجنى من بقول هذا الروض وكلائه » – وكانت تتأبط حقيبة – « وأنت يا سيدى من أي القرى ؟ أحسبك من « توجيلوفو »

قال اليكس « أجل انى خادم اللورد الصغير اليكس ابن سيد القرية »

أراد اليكس باكذوبته هذه ان يفهم الفتاة انه من طبقتها وفى مستواها – ولكن لبزا تبسمت وقالت :

« لست من البله والسذاجة كما تخالنى . انا اعتقد انك اللورد الصغير نفسه »

قال اليكس « وما يحملك على هذا الاعتقاد ؟ »

« أسباب كثيرة »

« ولكن »

فقاطعته الفتاة قائلة « أتريد ان تخدعنى عن الحقيقة ؟ أتحسبنى لا أميز بين السيد والخادم ؟ »

لما سمع اليكس من لبزا هذا الكلام أطربه صوتها وسبته خفة روحها ورقة شمائلها وحدة ذكائها الممزوجة بعذوبة سذاجتها فصبا اليها وأولع بها . ولما كان من شأنه اسقاط الكلفة والاحتشام بينه وبين طبقة الفلاحات دنا منها وهم ان يلثم ثغرها ولكنها نفرت واجفلت واستشعرت الجد والوقار . وقالت :

« اذا شئت دوام الصداقة بنى وبينك فلا تنتهك فيما بيننا حرمة الادب »

قال اليكس « جعلت فداك اخبرينى ياغادة من ذا الذى علمك كل هذا الأدب والحكمة ؟ ومن ذا الذى نثر لؤلؤ اللفظ الرخيم . من ثنايا لؤلؤ ذلك الثغر النظيم ؟ »

حينذاك أدركت لبزا انها تعدت حدود شخصيتها المزيفة وبرزت من ثوب تنكرها المستعار فسرعان ما توارت فى حجابها وتداركت أمرها . فقالت :

« او تنكر على ما تراه منى من آيات العلم والاطلاع . لا عجب فلقد رأيت وسمعت شيئاً كثيراً من محاورات ساداتى الارسطوقراطيين . ولكنى أرانى اطلت الحديث معك وقد آن لى ان اجمع من البقول والاعشاب حاجتى فامض فى سبيلك وذرنى وشأنى »

وهمت بالانصراف ولكن اليكس منعها ممسكا بيديها – قال :

« فدتك نفسي من ساحرة فتانة . نبئينى باسمك يا غادة »

قالت لبزا وحاولت ان تتملص من قبضته .

« اسمى الكولينا . ولكن دعنى ياسيدى فقد آن أن اعود الى منزلى »

قال اليكس « اسمى يا الكولينا لازورن يوما ما أباك الحداد « وسيلى »

قالت لبزا « ماذا تقول ؟ لا تفعل ذلك ولا يهمسن بخلدك ان تفعله . ولو علم ابى انى كنت احادث رجلا من الاشراف بخلوة فى ظلال الغابات لأوسعنى سبا وضربا »

« ولكن لا بد من لقائك مرة أخرى . »

« لا بأس سأتى ههنا ثانيا لجمع البقول »

« ومتى ؟ »

« غدا ان شئت »

« سيدتى الكولينا . بودى لو أقبل وجنتيك ولكنى اهابك . غدا نلتقى فى مثل هذه الاونة . ألست تعدينني ذلك ؟ »

« بلى »

« وما أحسبك تخدعيننى »

« كلا »

« اقسمي »

« أقسم بروح القدس لن اخدعك »

ثم افترقا .

عادت لبزا الى دارها لغيرت زيها . وجعلت تجاوب اسئلة وصيفتها « ناسية » بحاوبة من به ذهول وتدله .

اما اليكس فراح من فرط الطرب في نشوة عازب اللب شارد العقل ولم يذق النوم ليلته

وباكر المكان المعهود والطير فى وكناته ولبث يرتقب الفتاة ساعة من الزمان خالها دهرا. وأخيراً لمح من خلال الاعشاب ذيل رداء أزرق ـ فهرع الى الفتاة الكولينا وأقبل يشكر لهـا حسن وفائها بلسان دافق وقلب خافق. واضاءت محيا الفتاة ابتسامة كان يشوبها ونتها ظل من الهم والاسي. فسألها اليكس عن علة حزنها فقالت لزا انها جد آسفة على ما كان منها امس من اختلائها به واسترسالها معه فى الحديث مما لا يتفق مع عفاف العذارى. وانها لم تأت الساعة الا برا بقسمها المقدس. وانها لن تراه بعـد الان مطلقا وترجوه أن ينقض اسباب علاقة لن يكون من ورائها الا الشر

فلما سمع الفتي كلامها كاد ان يلفظ نفسه ثم استجمع لبه وابرز جماع ما عنـده من حجة وبرهان ليصرف الفتاة عما اعتزمته من مقاطعته وحاول ان يفهمها شرف غايته وفرط خضوعه لها واذعانه. وضرع اليها ان لا تحرمه رؤيتها ولو مرة فى الاسبوع. وكان ينطق عن حرقة كامنة. ولوعة باطنة. ولا شك مطلقا في انه كان اذ ذاك عاشقا مغرما. وصبا متيما. واصغت اليه لزا فى صمت وسكينة.

ثم قالت « اعطنى عهد الله وميثاقه انك لن تطرق قريتنـا لتبحث عنى مطلقا. ولن تحاول لقائى الا فيما احدده لك من المواعيد. »

فعاهدها علي ذلك

وجعلا يجوسان خلال الغابة ـ يتجاذبان اطراف المحاورة. ويتساقيان اهداب المذاكرة ـ الى ان قالت لزا

« لقد آن ان اعود الى دارنا »

لم يمض على الفتى والفتاة شهران حتى تجاوز بهما الغرام كل حد. وجن كل واحـد منهما بصاحبـه جنونا. وكان كلاهما يرى ان امر الزواج بينهما مستحيلا. فكان اليكس على الرغم من فرط شغفه وهيامه يعلم انه ليس فى الامكان ان يتزوج قروية وضيعة النسب.. ولزا تعلم ان مابين أبويهما من الاحنة والضغينة يحول دون ذلك الزواج.

فى ذات يوم من أيام الخريف خرج السيد « ايفان » والد « اليكس » للتنزه على صهوة جواده ومعه ثلاثة ازواج من كلاب الصـيد ورجلان من حراس الصيد. ونفر من الغلمان فى أيديهم المقارع

وفى تلك الاونة كان جاره وعدوه الالد « جريجورى » والد الفتاة « لزا » قد خرج للتنزه على فرسه لتعهد مزارعه.

وكذلك التقى الخصمان فى الفاف الغابة فجأة. فعمد « ايفان » الى خصمه « جريجورى » فحياه فى ادب وحفاوة. ورد عليه « جريجورى » السـلام فى غلظة وجفاء وهو فى ضميره يلعن الساعة التى جمعته وخصمه في صعيد واحد

فى هذه الاونة نجم ارنب من خلال الاشجار فصاح « ايفان » صيحة شـديدة واطلق كلاب الصيد ثم انبرى هو وحارس صيده فى أثر الطريدة وكانت فرس « جريجورى » لم تتعود الصـيد فريعت فاجفلت ثم قذفت براكبها « جريجورى » فهوى الى الارض فاسرع اليه « ايفان » فانهضه ثم دعاه لمرافقته الى داره. فلم يستطع رفض دعوته اذ احس ان لجاره عليه منة قد وجب شكرها.

وكذلك عاد ايفان الى داره مكللا بالنصر والفخار يتقلد الارنب ويقتاد أيضـا خصمه الالد جريحا مرضوضا لا يكذب من يسميه أسير حرب واخيذ هيجاء.

تناول الجاران الغداء معا واخذا يتحادثان وقد تحللت احقادهما وسلت اضغانهما ولما هم « جريجورى » بالانصراف اعاره « ايفان » احدى مركباته اذ كان لايستطيع امتطاء فرسه ولم يبرح حتى وعده ايفان ان يرد اليـه الزيارة من غده مستصحبا نجله « اليكس »

وكذلك ترى ان اجفالة من فرس جموح محت عداوة قديمة لم يستطع محوها كر الحقب والدهور

ولما افضي جريجورى الى داره استقبلته لزا فصاحت « مالك تعرج يا ابتاه. اين فرسك؟ ومن اين هذه المركبة؟ »

فقص عليها أبوها كل ما جرى له مع جاره وبلغها فى نهاية الحديث بقوله ان ايفان وابنه اليكس قادمان فى الغد لتناول الغداء على مائدتهم

فاصفر وجه الفتاة وصاحت « ماذا تقول؟ ايفان وابنه يتناولان الغداء عندنا غدا! هذا ما لا يحتمله انسـان! افعل ما بدا لك يا أبى ولكن لا تلزمنى أن ألقاهما فذلك ما لا يكون ابدا »

قال جريجورى « ما بالك يا صبيـة! هل عزب عقلك وضاع صوابك؟ خبرينى متى كان من طبعك كل هذا الحياء والخجل؟ على رسلك وثوبى الى رشدك »

قالت لزا « كلا يا ابى. لن اظهـر امام ايفان وابنه ولو سيقت الى الدنيا بحذافيرها »

فسكت الرجل اذ علم انه لا فائدة من مجادلتها ثم تركها ومضي

وآبت لزا الى حجرتها فاستدعت خادمتها ناسية فعقدتا جلسة سرية وطفقتا تتشاوران فى ذلك الطارىء المباغت وماذا تكون الحال اذا أبصر الفتى اليكس فى السيدة المهذبة لزا فلاحته الكولينا ـ وماذا يكون حكمه عليها بعد ذلك؟ وبينما هما فى قيل وقال سنحت للفتاة خاطرة فيها حل تلك المشكلة فافضت بها الى ناسية واتفقتا على تنفيذها.

ولمـا اجتمعت الفتاة بابيهـا فى الغداة على مائدة الافطار قال لها

« ألا تزالين مصرة على اجتنـاب السيد « ايفان » ونجله؟ »

« سألقاهما ولكن علي شرط ـ وذلك انه فى أى هيئة كان ظهورى امامهما وفى أى زي وملبس فلا تبدين ادنى تسخط او غضب »

فاستضحك الرجـل وقال « أظنها ألعوبة جديدة من ألاعيبك. لا جرم يا لزا انى موافق فافعلى ما بدا لك أيتها الماجنة الفتانة »

فى الساعة الثانية بعد الظهر قدم السيد ايفان ونجله فى مركبة يجرها ستة جياد يحفهما الخدم والحاشية. واستقبلهما « جريجورى » فى غرفة

البساط. ولما اطمئن بالثلاثة المجلس — اخذ الشيخان يتذكران ايام الصبا وعهد الشباب وظل «اليكس» يدمن الفكرة في ابنة جريجورى التى لم يكن قط ابصرها (فيما كان يومهم) وجعل يرتقب دخولها عليهم بفارغ صبر لكثرة ما سمع عن بدائع محاسنها — وهو مع اشتغال قلبه بحبيبته الكولينا اشتغالا لم يدع فيه مجالا لغيرها — فان روحه القلقة المتأججة كانت لا تزال تخف وتنشط الى ملح الجمال أينما كان

كالعين منهومة بالحسن تتبعه
والانف يطلب اقصى منتهى الطيب

فتح الباب ودخلت ليزا. وهم ابوها ان يقدمها الى ضيفيه ولكنه حينما ابصر هيئتها التى شاءت ان تظهر فيها اذ ذاك ارتد حائراً دهشاً وعض على شفتيه غيظا. لقد راعه ودهاه ان أبصر ليزا الحسناء «الخمرية اللون» قد راكمت على بشرتها الصافية الرقيقة كثيف طبقات من الطلاء الابيض والاحمر وحملت نفسها من اثقال الحلى والزخارف مايكل عن حمله الجمل الاكوم

وكذلك كان من المستحيل على اليكس ان يميز حبيبته فى شخص تلك السيدة المحتجبة وراء أكثف جدار من الاصباغ والالوان — قد ازدحمت عليها الحلى والزخارف ازدحام النجوم الشوابك فى اديم السماء. والحبب المتكاثر على صفحة الماء.

انحنى السيد «ايفان» على يد الفتاة «ليزا» فقبلها وفعل الفتى مثل ابيه على الرغم منه. غير انه لما لمس انامها خيل اليه كانها ترتجف

واستسلم ابواها لقضاء الله فسكت على مضض — بل جعل يتصنع السرور والضحك جلس الجماعة الى الخوان ومثل الكسيس دوره الذى لايزال يمثله في حضرة السيدات من التظاهر بقلة الاكتراث وغروب الذهن وانشغال البال. ومثلت ليزا دورها من التكلف والتصنع والرياء فجعلت تتكلم بالفرنسية وتلفظ الكلمات من خلال اسنانها — وابوها ينظر اليها ولا يفهم غرضها من هذا المسلك.

واخيراً انصرفوا عن المائدة واستاذن الضيفان وانطلقا.

سرت ليزا بنجاح حيلتها

وفى غداة الغد اسرعت الى لقاء اليكس فى الغابة وفاء بسالف وعدها.

ولما راته فاتحة قائلة «يقولون انك كنت ضيفاً علي سيد اهل قريتنا امس — مارأيك فى ابنته ليزا — سيدتنا الصغيرة؟»

«لم احفل بها — بل لم التفت اليها قط»

«هذا مما يؤسف له»

«ولماذا؟»

«لأنى اردت أن أتأكد منك صحة مايزعمونه من افراط الشبه بينى وبين السيدة «ليزا»

«هذا كذب صراح! فض الله افواههم ان كان هذا مايزعمون — ان «ليزا» تلك لفي غاية من القبح والسماجة»

لاتقل ذلك ياسيدي ان مولاتنا الصغيرة «ليزا» لآية فى الظرف والملاحة واين أنا منها وما اصلح ان اكون لها خادمة»

«اقسم بالليل والنهار. والفلك المدار. انك اجمل منها الف مرة — بل اجمل نساء هذا العالم»

ثم اخذ ينعت مقابح مولاتها «ليزا» بما اثار ضحكها وملاها طربا وعجبا»

قالت «هبنى اجمل منها صورة — فاين من علمها جهلى — ومن ذكائها غبائى — ومن ظرفها جفائى؟»

قال اليكس «لاتقولى ذلك — فلانت والله اذكى منها قلباً. وابرع ادبا. ولست بالجافية الغبية كما تزعمين. ولئن امتازت عنك ليزا بالقراءة والكتابة فما ايسرهما لاعلمنك في اقرب وقت»

انى الى ذلك محتاجة ومالى لا اتعلم القراءة وانت المعلم»

قال اليكس «فلنشرع فى الحال»

ثم افترشا العشب واستخرج اليكس من جيبه قلما وقرطاسا. وبدأ يعلم الكولينا حروف الهجاء. فسرعان ماتعلمتها وجعل اليكس يتعجب من حدة ذكائها وسرعة حفظها.

وفى اليوم التالى شرع يعلمها الكتابة. فارهمته بادىء بدء ان القلم في كفها مستعص — ولكنه ما لبث ان انقاد واحكم رسم الحروف.

وصاح اليكس طربا «وافرحتاه! ان طريقتنا فى التعلم لاسرع اثراً. وأطيب ثمراً من كل ما عرف الناس حتى الآن من طرق التعليم ومناهجه»

وفى الدرس الثالث استطاعت ليزا أن تجيد القراءة فى ترجمة كتاب «هلواز الجديدة» لجان جاك روسو. وبعد القراءة حررت رسالة نقدية عن أسلوب الكتاب ومغازيه وأغراضه. فطار عقل اليكس وأوشك أن يجن من فرط دهشته.

مر على هذه الحال اسبوع ونشأت بين الفتى والفتاة مراسلات وكان صندوق البريد فجوة فى جوف شجرة وساعى البريد الخادمة ناسية فكان اليكس يأتى تلك الشجرة فيتسلم ما يكون فى جوفها من رسائل معشوقته ويضع ما عنده من رسائل

وفى هذه الاثناء كانت الصحبة الجديدة بين الابوين قد بلغت اقصاها واصبحا كالاخوين لا يطيق احدهما عن الاخر فراقا. فتفاوضا فى أمر تزويج «اليكس» من «ليزا» واستقر على ذلك رأيهما ثم شرعا فى تنفيذه.

قال السيد «ايفان» لابنه اليكس ذات ليلة «اريد ان أفاتحك فى مسألة هامة وهي مسألة زواجك»

«زواجى ممن يا أبتاه!»

«بالآنسة ليزا ابنة جارنا جريجورى — انها نعم العروس يا بنى ما شئت من حسن فائق. وأدب رائق. وظرف شائق»

«اعفنى من ذلك يا ابي ان أمر الزواج لا يخطر لى على بال»

«ان كان لم يخطر ببالك فلقد خطر ببال أبيك»

« انى طوع ارادتك يا أبى ولكننى لا أحفل بالآنسة لبزا ولا أجد فى نفسى ادنى ميل اليها »

« انك ستحفل بها وتميل اليها ان أنت لابستها قليلا . فالحب ثمرة ينضجها الزمن والعشرة »

« لا آنس فى نفسى القدرة على مسرتها واسعادها والقيام لها بحق الزوجة على الزوج »

« عجباً لك يا اليكس ! أبمثل هذا الرفض تقابل رغبة ابيك فى زواجك ؟ ما هكذا يكون الحنان والبر بالوالد »

« لا أرغب فى الزواج ولن اتزوج »

« بل لتتزوجن رغم أنفك — والا لعنتك لعنة تدخل معك قبرك . ثم لأبددن ثروتى ادراج الرياح فلا تنال منها مثقال ذرة . على انى ممهلك ثلاثة ايام ترى فيها رأيك — ثم لا تريني وجهك قبل ذلك »

ذهب اليكس الى غرفته غضبان أسفا — وجعل يفكر فى السلطة الابوية وما ينبغي من تحديدها وتقييدها ثم فكر فى معشوقته الكولينا وقر رأيه على ان يتزوجها وينفق عليها من عرق جبينه فالفقر معها امتع من الغنى مع سواها

وكان زمهرير الشتاء قد حال دون التقائهما فحرر اليها رسالة يشرح لها فيها جملة الحال وما قد اعتزمه من التزوج بها مضحياً فى سبيل ذلك بالجاه والثروة — ثم وضع الرسالة في جوف الشجرة كدأبه وعادته — وانقلب الى فراشه فرحا مسروراً .

وفي الصباح سار الى جاره جريجورى ليتوسل به الى أبيه لعلمه ما قد امتاز به جريجورى من الانتصار للحرية وكراهة الاستبداد .

ولكنه لم يجد جريجورى فى داره — وقال له الخدم ان ابنته « لبزا » فى غرفة الاستقبال فعزم على شرح الحال للبزا نفسها والاستغاثة بها من استبداد أبيه إذ كان ما يريده أبوه من مسألة زواجه بها رغم إرادته مما لا ترضاه هي ولا تقبله ومن مصلحتها أن تمنعه .

فعمد الى غرفة الاستقبال وما كاد يلج بابها حتى عرته دهشة وذهول . ماذا يرى ؟ أهذه لبزا ؟ كلا ! هذه الكولينا ! سمرتها وشعرها الأسود ! هي هى بعينها وان لم تلبس الثياب الريفية التى كانت تلقاه فيها . وماذا تصنع ؟ انها تقرأ رسالته التى بعث بها اليها — ولذلك لم تحس بدخوله

فلما برح له الخفاء وتجلت لعينه الحقيقة ناصعة هجم عليه السرور وطغا على قلبه الفرح — فارتمى على قدميها — فصاحت مندهشة وحاولت ان تتملص من قبضته ولكنه امسك يديها واعتقلها وجعل يصيح

« الكولينا ! الكولينا ! »

فقالت بالفرنسية وهي تحاول الخلاص من قبضته

« ماذا اصابك وماذا دهاك ؟ أمجنون انت ؟ »

ولكن اليكس استمر يصيح « الكولينا ! الكولينا ! حبيبتى الكولينا ! وجعل يلثم يديها مبدئاً ومعيداً — وكانت المؤدبة الانكليزية حاضرة فبهتت وخرست وظلت لا تدرى أفى حلم هي أم فى يقظة .

واذ ذاك فتح الباب ودخل جريجورى والد الفتاة فقال « هذا حسن والله . أراكما قد سويتما المسألة فيما بينكما بارك الله فيكما — لقد رفعتما عنا مؤونة الكلام فيها » .

وانا اسأل القارىء ان يرفع عنى مؤونة وصف الاكليل وحفلة الزفاف وله منى جزيل الثناء

استدراك

فرط فى رسائل « الفردوس أو سياحة فى الا آخرة » بعض اغلاط مطبعية رأينا أن نستدركها هينا مع ملاحظة ان عنوان الموضوع هو الفردوس أو سياحة فى الا آخرة » وتحته عنوان خاص هو « وصف الجنة كما هى ليس فى وسع الاديب » ومن الاغلاط « نعما وطرفا » وصوابها « نعيما وترفا » و « لاستحال » وهى « ولاستحال » و « فقال وهذه » وهى « فقال وهذه أخرى » و « هل تظفر منهن بالرد » وهى « بالود » و « وأخذت وقدته » وهي « وأخمدت وقدته » و « اللذيع » وهي « اللذيغ » و « يعيدون سبيل » وهى « ويمهدون سبيل »

توت عنخ آمون

(بقية المنشور على صفحة ١٥)

الان — فكيف نعلل ذلك أيضاً ؟.. أليست هناك لعنة تحل بكل من يتعرض لمقابر القدماء ويقلق راحة ساكنيها وهم فى لحدهم الاخير

وفى اكتوبر سنة ١٩٢٤ م انتحر المستر « هرج ايفلين » المحاضر فى جامعة لوندن وعالم الاثار المعروف وقد وجد بين اوراقه التى عثروا عليها ورقة تحتوى على العبارة الاتية :

« علمت انى أصبت بلعنة مع انى اخذت تلك الاوراق بأذن معي الى انجلترا ولقد أخبرنى القس ان اللعنة تعمل الى الابد والان فقد حلت بى »

وهو يشير بذلك الى اكتشاف مستر ايفلن غرفة سرية فى دير قبطى فى وادى النطرون يبعد سبعين ميلا عن القاهرة وكان فيها بعض اوراق البردى القديمة واستأذن من الحكومة المصرية للحصول على هذه الاوراق وجلبها معه الى انجلترا وقد منح ذلك الاذن بامتعاض ولكن القس اخبرته باللعنة التى تحل بكل من يحاول ان يأخذ شيئاً من تلك الاوراق المقدسة وفعلا حلت به وكان من نتائجها انتحاره . وهناك آراء عديدة تجاه هذه الحوادث فما يقوله الدكتور « ماردوس » وهو في مقدمة علماء الاثار الشرقية ان السحر المصرى له أثر فعال وكانت تكتب هذه الجملة على بعض مقابر الملوك الفراعنة .

« ان الاله الاعظم يجزى منتهك حرمة هذا القبر بما يستحق » !..

ايلى عزرا كوهين

أرادت عاملة من عاملات التليفون فى امريكا ان تتزوج بعد خطبة وجيزة حضر كل شيء الا القسيس لان المحطة التى كانت فيها كانت بلا قسيس وكان أقرب قسيس اليها يبعد ٦٠٠ ميل عنها . ولما لم يكن حضوره متيسراً تمت حفلة الزواج بواسطة التليفون .

غرائب المغنطيسية

تصوير الصوت

زار بعضهم معرضاً أقامه فى لنـدن طلبة الجمعية الهندسية لجامعة لندن ورأى ما تصنعه المغنطيسية فيه من الاشياء الخارقة للعادة حتى كأنها عجائب . منها انهم جاؤوا أمامه بقطعتى مغنطيس ووضعوها على مائدة و بينها نحو بوصة من المسافة فاطلق عليها مجرى كهربائي فالقى قرص من معدن الالومنيوم فوقهما فهبط أولا بالسرعة المعتادة حتى اذا دنا من قطبيهما خفف سرعته وجعل يهبط شيئاً فشيئاً فى الهواء كانه معلق بشيء كما تصنع العناكب وهي تهبط على خيوطها ثم اذا جاز القطبين عاد فهبط الى الارض بقوة

قال الراوي « فاعدت الكرة على القرص فسقط بسرعة حتى بلغ القطبين فشددته من تحت بقوة لاجعله يسرع فلم استطع فضحك المشاهـدون الواقفون حولى . على ان أعجب ما رأيت تصوير الصوت ذلك انهم أخذوني أمام آلة كتب تحتها « لا تشتم هنا لان الشتم يضرك » . وعليه جعلت أتكلم أمامها بلهجة طلبة اكسفورد . ثم جاؤوني بسماعة فتكلمت فيها ولم أكد أفعل حتى أروني صوتى مجسما على شكل خط متمعج على طبلة صغيرة فى صندوق اسود . وقال قائل « غن » فغنيت بصـوت منخفض وغنى هو بصوت عال فرأيت خطين متوازيين الواحد قليل التعاريج والثانى كثيرها »

وهكذا يصورون الصوت المعنوى وهو اهتزاز في دقائق الهواء كما يصورون الاشباح المادية

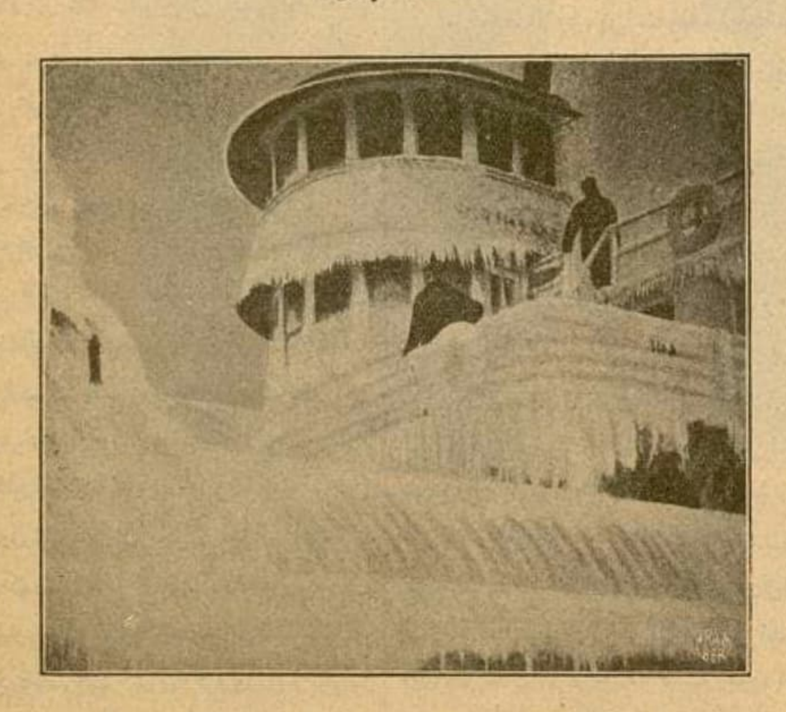
يدعى أهل مدينة مونبلييه فى فرنسا أنهم جميعاً بارونات ذلك ان البارون دى كارافيت من أهلها توفى سنة ١٥٣٧ فاوصى بالقابه واملاكه للمدينة . وعليه يدعون ان كل طفل يولد فيهم له الحق أن يلقب بلقب بارون

نوع جديد من الالعاب الرياضية



« تنتشر بسرعة لعبة « التنس » الجديدة التى تجرى فوق الموائد . وهنا صورة مسابقة »
« دولية فى هذه اللعبة وقد جرت فى لندن فى ديسمبر الماضى وفاز فيها المجريون »

فعل البرد



« صورة باخرة أمريكية لقطع الثلج وازالته من البحار وقد تجمدت الباخرة »
« نفسها وأحاط بها الجليد من كل جانب »

الجمعيات السرية قديما وحديثا

جمعية كروتون الفيثاغورية

— ١ —

لما تم للفيلسوف اليونانى الشهير فيثاغورس الاطلاع على أسرار حكماء عصره من أمثال (طاليس) و (بايمنيدس) و (كريوفيلوس) وانتظم فى سلك جمعيات (الاستيلين) بارض يهوذا و (الكبراء) ببلاد اليونان و (ايزيس السرية) بمصر و (الجنوسفوسية) أو (الفقراء) ببلاد الهند — وهذه الاخيرة لا يبالى أعضاؤها بالآلام الجسدية ويقضون حياتهم عراة. وبعد أن زار بلاد الكلدان فاطلع على علم المجوس وأسرارهم وكريد حيث تلقى الحكمة فى كهف (جوبيتر) وفليوس حيث رفع مقام الحكمة بالتواضع ولقب نفسه (فيلوسفيا) ومعناها بالعربية (محب الحكمة) —

عاد الى بلده ساموس فى اقصى الارخبيل اليونانى شرقا وأنشأ بها مدرسة جعل يبث فيها تعاليمه على الطرق الرمزية ولكن مقاصده لم تقتصر على مجرد العلم بل كانت تتناول السياسة مع الرغبة في السلطة فلم يجد فى سامرس مجالا لمطامعه فنزح الى (كروتون) في بلاد اليونان العظمي فانشأ هناك جمعية جعلها على مثال الجمعيات التى كانوا ينشئونها فى تلك الايام لتربية الاحزاب السياسية وكانت وجهته جمهورية ارستوقراطية ولكن قوانينها كانت كبيرة وكثيرة الشبه بمبادىء (السوسيالست) لان أول شروطها ان تكون أموال اعضائها واملاكهم مالا مشتركا بينهم ينفقون منه على السواء ولم يكن يقبل فى عضويتها الا اشراف البلاد فانضم اليها أعيان كروتون ولم يكونوا يلقنون اسرارها الا بعد الامتحانات العنيفة. ومن قوانينها التقشف والزهد والانقطاع عن ملاذ الدنيا وكانوا كثيراً مايفرضون على أنفسهم ان يلتزموا الصمت سنتين الى خمس سنوات واذا طلب واحد الانضمام الى الجمعية فتقبل ثم خاف امتحاناتها الشديدة أوشكا من شدة قوانينها يجيزون له الانسحاب باملاكه وأمواله ثم لا يسألون عنه.

فاذا ما ارتقى أحد اعضائها الى أعلى رتبها سموه (المستنير) فيباح له الاطلاع على اسرارها فيتعلم أولا العلوم الهندسية ثم العلوم الطبيعية ثم الروحية فالادبيات فعلم الاقتصاد فالسياسة فاذا أتقن هذه العلوم تولى بعض مهام الجمعية فى كروتون وقد ترسله مندوبا عنها يبث تعاليمها ومبادئها في بعض ولايات اليونان الأخرى.

اما الغاية الأولى من انشاء هذه الجمعية فنشر الاراء الجديدة والروابط الاجتماعية التى من شأنها ترقية آداب الناس وتثقيف عقولهم واعدادهم لمعرفة الحق والعدل. وكان اعضاؤها يعيشون معاً بنسائهم واولادهم فى بيوت متقاربة شكلا ومساحة كاعضاء عائلة واحدة يجتمعون صباحاً ليعينوا الاعمال التى يجب ان يجروها في اثناء النهار فاذا كان المساء نظروا فيما عملوه فى نهارهم واول عمل يباشرونه عند طلوع الشمس الصلاة والسجود ثم يتلون ابياتا من أشعار هوميروس وغيره من شعرائهم وقد ينشدونها على نغمات الموسيقى. يريدون بذلك ترويض عقولهم لتستطيع القيام بأعمالها الاخرى فى اثناء النهار ثم يعكفون على احوال الجمعية من الدرس والمباحثات في العلم والفلسفة ثم يستريحون هنيهة يمارسون فيها بعض الحركات الرياضية لترويض اجسامهم ثم يتناولون الغداء من الخبز والعسل والماء ويقضون مابقى من يومهم فى الاعمال البيتية والاحاديث والصلوات

ولما كان اليونانيون قبل انشاء هذه الجمعية منغمسين فى الخمول والجهالة غارقين فى بحار الملذات الحيوانية يتنازعهم الفساد والخلل من جهة والظلم والاستبداد من جهة أخرى فتبدل ذلك كله بعد انتشار مبادىء هذه الجمعية بالنشاط والنظام والعدل والاستقامة والفضيلة فانتعشت البلاد وساد الامن وتسلطت الاداب فرتع الشعب اليونانى فى بحبوحة السعادة والرفاه... ولكن عمر هذه الجمعية لم يدم طويلا لانها كانت من جهة جمهورية ومن جهة أخرى مؤسسة على المبدأ (الارستوقراطي) ولم يكن فى قوانينها ما يتيها غاية الدمقراطية وكان اكثر اعضائها العاملين من الاشراف فكانت متهمة بأنها ارستوقراطية محضة وظن بها الديمقراطيون سوءاً واتفق ان احدهم طلب الانضمام اليها فرفضت طلبه فثار الديمقراطيون وتجمهروا حول بنائها وكان يوماً مشهوداً انتهى بانفصام عراها

على ان ذلك الانفصام آل الى انتشار مبادئها في انحاء العالم لان اعضاءها لما انحلت جمعيتهم فى كروتون تفرقوا فى الارض واخذوا ينشئون المدارس والجمعيات يبثون بها تعاليمهم حتى انتشرت فى اكثر العواصم اجيالا

هذا ما وسعنا الان وفى كل عدد سنتكلم عن جمعية من الجمعيات التى تركت اثراً سواء اكانت هذه الجمعية علنية او سرية قديمة او حديثة والتالى للتالى ان أذن الله

الاسكندرية عبدالرحمن البسيونى

أصدر حاكم مدينة طرابزون فى الاناضول على البحر الاسود أمراً يحظر فيه على النساء لبس الحجاب فى الاماكن العمومية بحجة انه يعوق العاملات منهن عن تحصيل رزقهن من العمل وان لبسه غير صحى وانه يساعد المجرمين على التخفى والفرار عند ارتكاب الجرائم

اخترع ميكانيكى فرنسى دراجة (بسكليت) يمكن ان تحول طيارة تطير الى علو ١٥٠ قدما

في عالم السينما

التمثيل الكوميدي

هل خطر بخاطرك أن التمثيل الكوميدي فن كالدرام او التراجيدى ؟ وهل دار بخلدك أنه يدرس وتوضع له مهيئاته كما هو الحال مع ما يستنزف الدموع و يسبب الآهات ؟ حقيقة انه فن ، وأى فن مثله يقتلع جذور الكدر من قلبك اقتلاعا و ينتشلك من وهدة الأحزان انتشالا ولكنا لو فحصنا مواقف التمثيل الكوميدى فى بدء عهد السينما لما شهدنا له بأنه فن كما شهدنا له الان ولكن تقدم فن السينما ساعده على بلوغ مابلغه الان من الاتقان فى جميع أنواعه .

وبتقدم فن التصوير السينمي أيضاً أدخل على الكوميدى أنواع جديدة من الخدع الكوميدية ما كنا نحلم أو نفكر في وجودها . وأمثال هذه الخدع المضحكة التى وصلوا اليها هي أن يدخل الدخان فى المدخنة بدل الخروج منها ! أو رجل يستحم فى البحر فيقفز من الماء الى مكان مرتفع بدلا من أن يقفز من هذا المكان الى الماء !! أو طفلة صغيرة أمامها دمية مهشمة الوجه فتحضر مطرقة وتطرق وجه الدمية عدة طرقات فيرجع الوجه صحيحاً كما كان بدلا من أن تزداد تهشما !!!

(١) هارولد لويد (٢) شارلى شابلن (٣) بوستر كيتون (٤) كونستانس تالمادج (٥) مابل نورماند (٦) مونتي بانكس (٧) لارى سيمون (زيجوتو)



(١) بن ترن (٢) جيمس أوبرى (٣) لويز فزندا (٤) رايموند جريفث (٥) هاري لانجدون (٦) شارلس موراي (٧) كلايدكوك (دودول)

وما أغرب الطريقة التى يتسلط الممثل الكوميدى بواسطتها على قلب الانسان فيجعل الضحك ينفجر منه انفجاراً ، وما أشق المهنة التى يجب على الممثل الكوميدى أن يفيها حقها حتى يمكنه اضحاك الجمهور خصوصاً وانه يعتمد فى ذلك على حركاته وتغييراته الوجهية بعكس ممثل المسرح الكوميدى فانه يمكنه اضحاك الجمهور ببضع كلمات ينطق بها ولو لم يبد أي حركة مضحكة .

وكانوا فى بدء عهد السينما يعتمدون في سبيل اضحاك الجمهور على عدة مواقف سخيفة كأن يلقي أحدهم قطعة من العجين على وجه رجل آخر ، أو يسقط أحدهم فى قفص بيض أو فى برميل ملآن بالجير فيخرج منه وكأنه شبح أبيض مخيف .

وهذه أشياء تنافى الذوق الحاضر وتعتبر من أعمال المهرجين . وقد عرف تشارلى تشابلن هذه الحقيقة فأبى إلا أن يدخلن إلى الكوميدى نوعاً جديداً فمزج مواقفه الهزلية بمواقف أخرى مؤثرة للعواطف فكانت النتيجه اننا نشهد له بالبراعة والتفوق وقد ثار ضده المديرون الفنيون ولكنه لم يأبه لهم وسار فى طريقه بنشاط فتركوه يعمل كما يتأتى له . والان وقد تمكن تشارلى من الحصول على ثروة عظيمة لنفسه وأصبحت رواياته تعمل على حسابه الخاص فانه أمكنه أن يرينا الكثير من مواقفه الهائلة .

واول ممثل كوميدى نال شهرة عظيمة في امريكا هو «جون بونى» الذى كان مع شركة «فيتاجراف» القديمة — وكان ذلك حوالى سنتى ١٩١٠ و١٩١٢ — وقد كان مظهره الشخصى مضحكا جداً ، إذ كان قصيراً وسميناً ووجهه أشبه بالكرة وقلما خاب فى إيجاد موقف مضحك إذا ما أراد ، وفى نفس هذه الشركة كانت توجد ممثلة كوميدية وهي «فلورافنش» التى نالت شهرة عظيمة . وقد كانت هيفاء وطويلة القامة ولم تكن جميلة ولكنها كانت خفيفة الروح . وندر ان كانت تضحك أو تبتسم وكانت تظهر دائماً مع جون بونى . وقد ظهر أيضاً فى ذلك الوقت ممثل كوميدى بارع وهو «فوردسترلنج» الذى لا يزال يشتغل في السينما هو وفلورافنش . ويجب أن نذكر مكس ندر الممثل الكوميدى الفرنسي الذى نال شهرة عظيمة بلغت الآفاق ومن رأى مواقفه المضحكة على الستار اعتقد أن حياته الخاصة كما هي على الستار ، والحقيقة انه كان فى حياته الخاصة رجلا آخر تحيطه الأسرار الشيء الذى أدى إلى انتحاره هو وزوجته فى العام الماضى فكانت خسارة السينما عظيمة لا تقدر .

وقد ظهر عدد عظيم من الممثلين نالوا شهرة ونجاحاً عظيمين في الكوميدي منهم لارى سيمون «زيجوتون» ، دوجلاس ماكلين ، تشستركونكلين ، جونى هاينز ، بوبى فرنون ، شارلس موراى ، رايموند جريفث ، هارى بولارد ، لويد هاملتون ، رايموند ماكى ، هارى لانجدون ، كلايد كوك ، مونتى بانكس ، بن ترين ، سدنى تشابلن ، جيمس أورى ، بيلى بيفان.

ومن بين ممثلات الكوميدى لويز فازندا التى قطعت طريقها الكوميدى فى الماضى بهمة وثبات ولكنها الآن بدأت تهتم بالدرام . أما مابيل نورماند وكونستانس تالمادج ودوروثى جيش ولو أنهن لم يصلن الى ما وصلت اليه مارى بيكفورد فى الكوميدى ولكنهن قد قطعن شوطاً بعيداً فيه .

ولكن ما الذى يجعل الممثل الكوميدى مضحكا ؟ هل هو مظهره الشخصى أو ملابسه أو شكله ؟ أو ماذا يفعله وكيف يفعل ما يفعله



« منظر داخلى » هذا المنظر يبين حالة دار التصوير اثناء تصوير احد المناظر الداخلية

حتى يصير مضحكا ؟

الجواب على ذلك أن كل ممثل كوميدى قانون قائم على نفسه . فمنهم من جملته الطبيعة مضحكا ومنهم من يخلق دورا منافيا له بالكلية ولكنه مضحك .

هارولد لويد ممثل هزلى محبوب من الجميع ولكنك اذا نظرت الى مظهره الشخصي وجدته شاباً أنيقاً حسن البزة لا يظهر عليه أى مظهر من المظاهر المضحكة وهو ذو شخصية ترغمك على أن تضحك ملء شدقيك ولا يستعمل سوى الملابس العادية كما أن منظاره الخالى من الزجاج من الاشياء التى ساعدته على سرعة تفوقه .

وبوستر كيتون أمكنه أن يباع الشهرة بوجهه الجامد الذى لا يظهر عليه أى عاطفة . فهو مهما وقع في أشد المآزق حرجا فانه يتلقاها دون أن يتأفف أو يتذمر ، فيثبت لك أنه يعرف أن طريقه فى الحياة صخرى وأنه مهما لاقته من الصدمات فانه يدير لها ظهره موليا .

ولارى سيمون «زيجوتو» يعتمد فى مواقفه المضحكة على قبعته الكبيرة التى تتدلى على أذنيه ، وعلى سراويله الواسع الاطراف . وحقيقة أن وجهه كوميدى وأن أنفه الكبير لا يمكن وصفه وصفاً محدوداً ولقد برع في اظهار العواطف الوجهية .

وهناك ممثل آخر وهو هارى لانجدون له طريقة فى التمثيل الكوميدى من الصعب تعريفها . ومثله مثل «هملت» يقطع حياته بدون أمل ويشعر أن كل صدمة يقع فيها تكون أشد من سابقتها ، لا مساعد له ولا أمل . وانك لتشعر نحوه بالعطف وتكاد تبكى وعندئذ تجد ملامحه قد تغيرت ويظهر وجهه بمظهر غريب يخبرك أنه غير بائس كما خيل لك من قبل . فتبدأ بالضحك وأنت على وشك الغضب لتمكنه من ايجاز الخدعة عليك .

ومن اصعب الامور محاولة معرفة نوع الكوميدى الذى يفضله الجمهور وذلك لتفاوت المشارب واختلاف الاذواق . ولشارلى شابلن طريقة غريبة يعرف بها إن كانت مواقفه الهزلية الجديدة مضحكة أم لا . فانه قبل توزيع شرائطه ينادى حارس باب المصور ويخبره أنه لديه رواية يريد أن يريه إياها . ثم يجلس شارلى فى الجهة الخلفية ويراقب الحارس فاذا رآه يضحك هنأ نفسه واذا رآه لا يضحك اضطر الى اعادة تمثيل المنظر ثانيا .

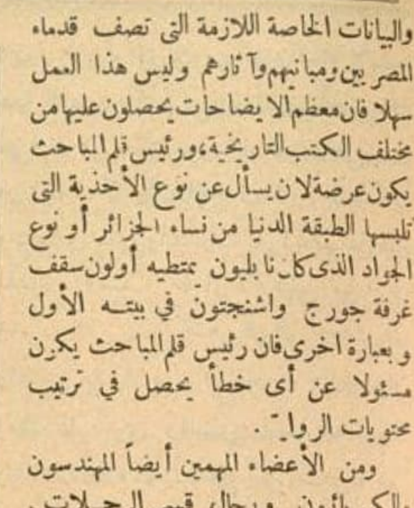
وهكذا فان كل ممثل كوميدى له طرق خاصة فى إثارة ضحكاتنا البعض يعملها بافكاره وطرقه العلمية والبعض تساعده الطبيعة على ذلك والبعض يعتمد على الملابس والبعض يعتمد على الدور الذى يقوم به أو المواقف التى يخلقها أو يبينها المدير الفنى .

خلف الستار الفضى

— ٤ — الاعمال الفنية

قلما يفكر معظم هواة السينما فى أولئك الذين يشتغلون خلف الستار الفضى مع أن لهم ضرورة وأهمية فى نجاح الرواية كما للممثلين . وبدونهم لا يهتم أحد بفن السينما ولولاهم لأغلقت أبواب دور السينما الموجودة فى أنحاء العالم .

وأول من يلفت النظر من أولئك العمال رئيس قلم المباحث الذى عمله هو أن يقرأ «الشيناريو» قبل أن تدخل فى حيز العمل ويجهز المقدمات المختصة بالملابس والازياء وعادات ابطال الرواية التى يراد تصويرها . ومعنى ذلك انه اذا وضعت رواية عن قدماء المصريين مثلا فان رئيس قلم المباحث يحضر مشيدى المناظر وكاتب التحويل والمدير الفنى للتشاور فى أمر الصور الفوتوغرافية والرسوم

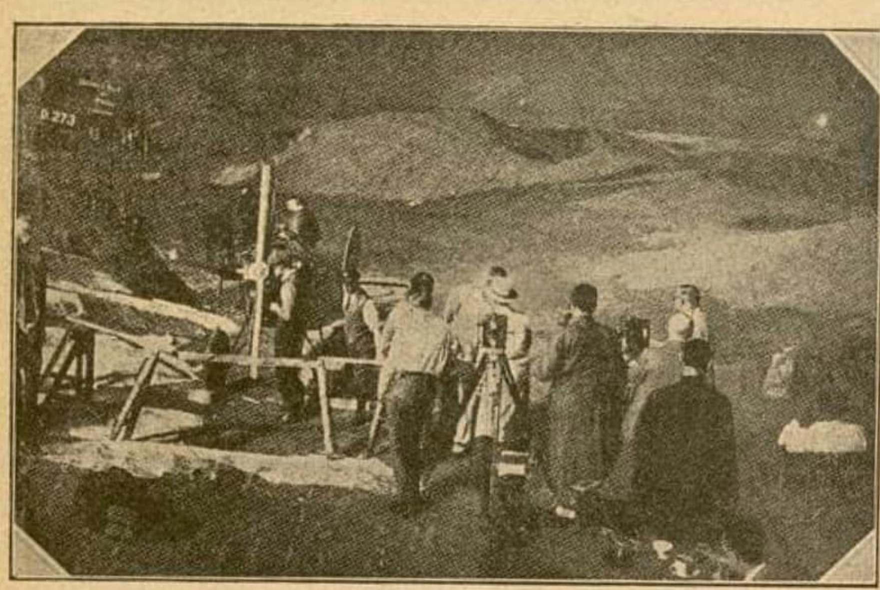


والبيانات الخاصة اللازمة التى تصف قدماء المصريين ومبانيهم وآثارهم وليس هذا العمل سهلا فان معظم الايضاحات يحصلون عليها من مختلف الكتب التاريخية، ورئيس قلم المباحث يكون عرضة لان يسأل عن نوع الأحذية التى تلبسها الطبقة الدنيا من نساء الجزائر أو نوع الجواد الذى كان نابليون يمتطيه أولون سقف غرفة جورج واشنجتون في بيته الأول وبعبارة اخرى فان رئيس قلم المباحث يكون مسئولا عن أى خطأ يحصل في ترتيب محتويات الرواية.

ومن الأعضاء المهمين أيضاً المهندسون والكهربائيون ورجال قسم الرحلات. فالمهندسون هم رؤساء أعمال تشييد المناظر، وهم رجال مهرة تدربوا على عملهم سنين عديدة وتلقوا عنه تجارب عملية. وعملهم هو أن يضعوا مناظر كل رواية وكل تصميم يقدم للعمل يحتاج الى فكر وعمل كما يحتاج البيت الذى تسكنه عند بنائه. فتعمل الاوراق الزرقاء والرسوم التى تبين شكل المنظر المطلوب، فيعمل النجارون والبناءون والمبيضون المناظر المطلوبة كما يوحى اليهم المندس الفنى. أما الكهربائيون فلهم أيضاً أهمية كبرى فى نجاح الرواية أو سقوطها. ولذا يجب عليهم أن يعرفوا كمية الضوء الكافى للرواية حتى لاتتلف لو أكثروا من الضوء أو قللوا منه. فلو صوبوا الى المنظر أو الممثل ضوءاً شديداً لتلف المنظر وظهر الممثل كشبح وظهرت الكراسى وغيرها من الأثاث كخيالات. وكذلك لو لم يصوب الى المنظر ضوءاً كافياً لظهر الممثلون كالرسوم بشكل شاحب وكان ظل وجوههم غير طبيعى. وبالاحرى فان الكهربائيين بمساعدة المصور — وللمصور أهمية كبرى فى تنظيم الانوار — بيدهم كل شيء يمكنهم أن يعملوه فى المناظر والممثلين. فاذا ذهبت مرة ثانية الى السينما لرؤية الممثل الذى تعجب به ولاحظت تحسيناً بدا على طلعته فلا تنسب ذلك الى الممثل نفسه بل أنسبه الى المصور والكهربائيين فانهم اتقنوا عملهم وصوبوا الى الممثل الضوء الملائم وكذلك رئيس قسم الرحلات فهو أيضاً شخص مهم (إذ يصرف كل وقته باحثاً عن جهات ملائمة للتمثيل فيها. فلو كانت الرواية تطلب منظر صحراء يجب عليه ان يعتنى بانتخاب جهة خالية ملأى بالرمال ولا يظهر فيها آثار للسيارات أو قوائم أسلاك التلغرافات. وإذا فكر المدير الفنى انه يريد تصوير منظر مقابل بيت فى مزرعة قديمة فان رئيس قسم الرحلات يشتغل بجد ويبحث عن مكان يشبه المطلوب ويكون ذلك طبعاً بعيداً عن دار التصوير. وفضلاً عن ذلك لو طلبت الرواية منظر « فيلا » إيطالية مثلا كمصيف لبطلة الرواية فليس على رئيس قسم الرحلات أن يجد المكان المطلوب فحسب، بل عليه أيضا ان يعمل كل الاتفاقات مع صاحب «الفيلا» كى يصرح له باستعمالها. وان الحصول على تصريح لاستعمال الامكنة المطلوبة فيها صعوبة عظيمة. وبما أنه يوجد كثير من الناس يسرون لرأى ممثلى السينما وهم يمثلون أمام أبواب منازلهم، ففى بعض الاحايين يرفض أصحاب المكان المطلوب أن يصرحوا للشركة باستعماله

ويوجد أيضاً فى دار التصوير رجال يمكنهم أن يحولوا ركنا هادئاً الى مكان ملآن بالثلوج والعواصف. فلو احتاجوا الى مطر خفيف تحول المياة الى مواسير مثقوبة موضوعة فى أعلى المكان الخاص بذلك فيحصلون على منظر المطر بفتحها فتتساقط المياه بشكل المطر. ولو احتاجوا الى مطر عاصف تسلط على المياه المتساقطة محركات هوائية كمحركات الطيارات فتدفع المياه بقوة هوائها الشديد فيحصلون على منظر عاصفة هائلة. ولو أرادوا منظر عاصفة ثلجية فانهم يحضرون مادة خاصة تشبه الثلج كالملح مثلا. والمكان الخاص بتصوير الامطار فى دار التصوير له أرضية من القطران وتحت الارضية حوض لتفريغ المياه المتساقطة فيه. وبذلك يمكن صب أى كمية من الماء دون أن يخافوا من فيضانها في دار التصوير. ويمكن عمل منظر تغرق فيه باخرة أو يخت جميل فى الحوض المذكور. وذلك ببناء نموذج صغير لباخرة ثم يوضع فى الحوض وبواسطة الأنوار والمحركات الهوائية الصغيرة التى تسلط على الماء الموجود فى الحوض يعمل منظر العاصفة البحرية ويصور عن قرب فيتأثر من يشاهدها على الستار كأنه كان موجودا إبان عاصفة حقيقية. واغراق نموذج الباخرة يتم بثقب القاع بحجم مناسب فيغرق بعد مدة محدودة. ويمكن فرقعة الباخرة بوضع ساروخ نارى أو قليل من مسحوق البارود في النموذج الصغير فيحصلون على المنظر المطلوب.

السيد حسن جمعه
بشركة مينا فيلم السينمية



« منظر خارجي » هذا المنظر يبين استمدادهم لعمل عاصفة صحراوية. وتجد في الصورة محركا هوائيا لعمل العاصفة. وايجاد مثل هذا المكان في الصحراء من أعمال رئيس قسم الرحلات

الفردوس اوصف الجنة كما هي

ليس في وسع أهل الدنيا

بقلم

الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي منشئ البيان والموظف بمجلس الشيوخ

حدث الاديب الثقة قال :

والان وقد آن لى أن أقص عليك سياحتى في جنات الفردوس وان أصفها لك وأصف كل ما رأيت فيها على حقه — فهل تترقب مني أكثر مما كان من ذلك الاعرابي الذي طرأ من البادية على حاضرة قد فهقت حضارة . واستبحرت رفاهية وعمارة . وزخرت نعيما وطرفا . واكتظت بدائع وطرفا . ثم حضر عرسا فيها لاحد السروات . فرأى شيأ لم تقع العين على مثله في الحواضر بله البوادي البلاقع المقفرات . ثم أريد على أن يصف مارأى . فوصف ولكنه أضحك وما عدا ....

وأين أنا على ذلك من الاعرابي الذى أذاب الفصاحة وأذابته . وأين عرسه من الجنان وما حوته ... كلا — لا أين . ولو ان مافى الارض من شجرة أقلام . والبحر يمده من بعده سبعة أبحر مداد للكلام على الجنة لنفد البحر قبل ان ينفد الكلام

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفها
أيحيط ما يفنى بما لا ينفد

وبودى كان أن يكون ذلك فى الامكان . وأن يؤاتيني كما اشتهى وصف الجنان . فأجلو على أهل الدنيا معنى لو هو برز لهم لزخرف له مابين خوافق السموات والارض . ولا ستهال جمالا غير الجمال مابين طولها والعرض . ولانجابت حلكة هذه الخاسرة . وحل محلها نور آلهي أبدى من نور الآخرة . كما ينجاب الشر بالخير . والضلال بالهدى . والمرض بالعافية . والنقمة بالنعمة الباقية . نعم — ولو أتيح لى أن أصف لك الجنة وأنا فيها . رائع بين أهليها . لأتيت لك بكلام علوى فردوسي ملائكى ككلام أهل الجنة ان لم يكن منطبقاً كل الانطباق سى أن يكون مقاربا . ولكن وا أسفاه أحدثك بعد خروجي من الجنة . وتمرغي فى أعطاف دنيا كم هذه . وهوى بي الى هذا الحضيض الأوهد . على أنه ان لم يكن صداء . فماء . وإن لم يكن خمر نخل . وإن لم يصبها وابل فطل . ومن لم يجد ماء تيمما . . .

رضوان

رضوان وما أدراك من رضوان ثم ما أدراك من هو . هو أحد الملائكة المقربين وحسبه انه سيد خزنة الجنة التى أعدت للمتقين . وهو نور فى نور . يكاد سنا نوره يأخذ بالابصار . ولو هو أضوأ الديجور . لانمحت آية الليل ولم يبق الا النهار . وماذا عسى يكون القول فى ملك هو ابتسام فم الآخرة . واذا كان يوم الفصل فهو فيه قطب الرحى ومركز الدائرة . ولا غرو فمن ذا الذى يدخل دار السلام الا باذنه ورضاه . ومن ذا الذى لا يجعل الازدلاف اليه لذلك وكده وهجيراه . ما أنا فقد أراحني نبي الله الخضر وكفاني مؤنة بذل أى مجهود فى سبيل دخول الجنة . اذ لم تكد عين رضوان تأخذ الخضر عليه السلام . حتى فتح لنا باب الفردوس . وفى هذه اللحظة فرطت مني بادرة كادت تطيح بى فى مهواة اليأس من دخولى الجنة . اذ ادركتني حرفة الأدب لها الله وجال في صدرى أن أنظم أبياتاً أمتدح بها رضوانا وازدلف بها اليه . شنشنتي فى الدنيا وشنشنة كل أديب . فاتسق لى ذلك واستتام . وفتح الله على بقصيد بارع موف على الغاية أطريت فيه رضوانا ولا اطراء النصارى المسيح ابن مريم . ثم اقتربت من خازن الجنة لأنشده هذا القصيد وكأن نبي الله الخضر أحس ذلك مني فنظر الىّ نظرة مروعة استطير لها قلبي وماث من الخوف كما يماث الملح في الماء . فأمسكت وسقط فى يدي واعتذرت الى الخضر عن هذه الهفوة . ونشدته الله ان لا يرهقني من أمرى عسراً . فان ربة الشعر هي التى أوحت الى واغرتنى بهذا الأمر . اذ سحرنى جمال رضوان وملك على أمرى وانساني ما تشارطنا عليه . ويا لله ما أشأم الأدب على من امتحن به حتى فى الآخرة . وما لرضوان الذى خلقه الله من طينة الصدق وفى مهده درج وفى آفاقه يطير وما للشعر الذى احسنه كما قيل اكذبه .

الاديب يدخل الجنه

ولما فتح لنا باب الفردوس أخذت عيناى شجرة شجراء . أصلها ثابت وفرعها فى السماء . ومن سنخ هذه الشجرة ، ينبع عينان ثران نضاختان . ينساب منهما نهران يجريان . وحوال هذه الشجرة سرب من الملائكة وقد اصطفوا صفاً صفاً فحياهم نبي الله الخضر فحيوا بأحسن من تحيته ثم غمزني نبي الله بعينيه وأشار الى بأن أنغمس فى احدى هاتين العينين فسألته جلية الأمر فقال وهذه ألم أقل لك لا تسألن عن شيء حتى احدث لك منه ذكراً فقلت له لا تؤاخذ نى بما نسيت ولن أعود الى مثلها وأتمرت بامره ونضوت عنى ثيابى وغطست فى ماء العين فاحسست أن ذلك كأن شيئاً من أدران الانسانية كان لا زال يلتاط بى ثم زال . وأبدلت من ثم بحالى الأولى أحسن حال . فقد كنت في الدنيا وقد رقت سنى ونيفت على الستين . فاصبحت فى الأخرى ابن ثلاث وثلاثين وقد كنت فيها جهماً دميما جافى الطلعة مقبوح الخلقة — فكان لى وجه كز أشوه كرشوم شنعنع يشق منظره على الحدق

يفزع الصبية الصغار به
إذا بكى بعضهم فلم ينم

وكان لي مخطم أنا في كوجار الضب ياعجبا
كيف احتملته في العاجلة. مابر بي على الستين سنة. وشفتان غليظتان هدلاوان كأنهما مشفرا بعير. أوطرا من فيل. وثالثة الاثافي اني كنت وقد مشت رواحلي وأجهد القتير في واشتعل الرأس شيبا. وكفى بالشيب وحده عيبا.

يا من لشيخ قد تخدد لحمه
أفنى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء حالكة وسحق مفوف
وأجد لوناً بعد ذاك هجانا

آه آهة الرجل الحزين من الشيب. وياحسرتا على الشباب. الشباب. وهل الدنيا غيره؟ هل الحياة بمطايبها ومناعمها تستطاب. إلا في أيام الشباب. وما متاع الدنيا إذا ولى المقبلان. الشباب والصغر. وما المجد والمال إذا أقبل المدبران. الشيب والكبر.

لا تكذبن فما الدنيا باجمعها
من الشباب بيوم واحد بدل

***

لا تلح من يبكي شبيبته
إلا إذا لم يبكها بدم
لسنا نراها حق رؤيتها
إلا زمان الشيب والهرم
كالشمس لاتبدو فضيلتها
حتى تغشى الأرض بالظلم
ولرب شيء لا يسر به
وجد انه إلا مع العدم

والبيض الحسان. وهن الروح والريحان. وقرة العين. والسكن لدى الأين. وغايات الامل. ومنسيات الأجل. هل تظفر منهن بالرد والهوى مالم تخطر بينهن برداء الصبا. وباى شفيع تخطب أيها الشيخ ود الغانيات. وقد سود ما بينك وبينهن بياض تلك الشعرات.

فان تسألوني بالنساء فانى
خبير بادواء النساء طبيب
إذا شاب رأس المرء أو قل ماله
فليس له في ودهن نصيب
يردن ثراء المال حيث علمنه
وشرخ الشباب عندهن عجيب

***

أعر طرفك المرآة وانظر فان نبا
بعينك عنك الشيب فالبيض أعذر
إذا شنأت عين الفتى شيب نفسه
فعين سواه بالشناءة أجدر

يقولون في الشيب الوقار. والعفة والحلم والادب له تبع. وتلك عمرك الله حجة لاجيء اليها العاجزون. ففي الموت الوقار الاكبر. وفي الشيب وقار لأنه الموت الأصغر. وهل مازعمونه عفة إلا لأن عريت أفراس الصبا ورواحله. وطارت دواعي المراح ووسائله.

ليت الحوادث باعتني الذي أخذت
مني بحلمي الذي أعطت وتجريبي
فما الحداثة من حلم بمانعة
قد يوجد الحلم في الشبان والشيب

***

حلمتني زعمتم وأراني
قبل هذا التحليم كنت حليما
دقة في الحياة تدعى جلالا
مثل ما سمي اللديغ سليما

ويقولون إنما الرأي للشيخ لأن التجارب قد حنكته. وتصاريف الأدهار قد سبكته وآض وقد ضرب آباط الامور ومغابنها واستشف ضمائرها وبواطنها. فهلا قالوا إن الأيام نحتت أثلته. وأخذت وقدته. وأردت عظامه. وفلت حسامه. وأساء عليه أثر السن فأخذت الايام من لبه. كما أخذت من سنه. وإنما الشيخ لدى النصفة والمعدلة كالزند الذي قد انثلم ورأى الشبان كالزند الصحيح الذي يورى بأيسر قتداح. ولله در الفاروق رضوان الله عليه إذا كان كلما حزبه أمر ونزل به معضل دعا الفتيان واستشارهم ويقول هم أحد قلوبا. على ان من شيم الشيوخ كما يقول حكيم من حكماء هذا الجيل(٢) ان يستبدوا دائماً بآرائهم ويجمدوا ابداً على افكارهم

والشيخ لا يترك أخلاقه
حتى توارى في ثرى رمسه

ومن ثم اعتاد سكان جزر فيجي ان يذبحوا آباءهم متى كبروا وحطمتهم السن العالية وبهذا يعيدون سبيل التطور ويذللون لانفسهم طريق الرقي والتدرج.

قال الحكيم — ونحن فانا نتقدم الى الورى ونسير القهقرى بالقائنا مقاليد أمورنا. الى شيوخنا ... أما أنا فلما رأيتني وقد رددت الى أرذل العمر. وأصبحت هامة اليوم او غد وأخذت سفينة الشيب تقترب بي من ساحل الموت. وقد فاتني الشباب وما يستتبعه من متع الحياة كل الفوت. كنت بغريزتي أمقت ما يسمونه الجد والحشمة والوقار. وكنت مذجن الصبا مفراحاً مراحاً لعوبا متوقداً كأنني خلقت من مارج من نار. فزعت في الكبر الى ابنة العنب أحتسيها. ووجدت عزائي كله فيها. ومن أحق من الشيخ بالرحيق. وما الذي يبل منه الريق. ويصير ماءه جاريا جديداً. بعد ان كان راكداً آسنا بليداً. ويضيء سراجه بعد أن طفيء وخبا. ويورق غصنه بعد أن ذبل وذوى. ويحيي منه ميت النفس. بعد أن ظللته ظلال الرمس. غير الشراب

لاح شيبي فرحت أمرح فيه
مرح الطرف في العذار المحلى
وتولى الشباب فازددت ركضا
في ميادين باطلي إذ تولى
إن من ساءه الزمان بشيء
لأحق امرىء بأن يتسلى

***

اشرب على موق الزمان ولاتمت
أسفاً عليه دائم الحسرات

***

لا تنم واغتنم مسرة يوم
إن تحت التراب نوما طويلا

«وبعد» فيرحم الله حبيب ابن أوس إذ يقول :

(٢) هو اناطول فرانس

لو رأى الله أن فى الشيب خيرا
جاورته الأبرار فى الخلد شيبا

وكذلك أبدلنى الله أثر دخولى الجنة بشبىي شبابا . وبقبحى حسناً لبابا فاستحلت بحمد الله الى شاب غض بض . أهيف القد . أدعج العين . مقرون الحاجبين . أسيل الخدين . مسبل الذراعين . رقيق الخصر حلو الشمائل فيد النواظر . أما الوجه فقد صار بعد هذا القبح كأنه البدر ليلة التمام . وأما الانف الأناف فقد حال الى قصبة در وحد حسام . والفم فقد آض الى حلقة خاتم . أما العين فعين أحور من جآذر جاسم .

فاذا بدا اقتادت محاسنه
قسراً اليه أعنة الحدق

***

لا شيء إلا وفيه أحسنه
فالعين منه اليه تنتقل
فوائد العين فيه طارفة
كأنما أخرياته أول

الاديب يركب زورقا
في الجنة

حدث الاديب الثقة قال :

ثم أجلت بصرى حوالى فوجدت فى أقرب النهرين الينا زورقا جميلا ألاقا يتلألأ تلالؤ النجم الساطع . والكوكب اللامع . وقد قام على جاليه الولدان المخلدون . وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون . فسمت نبى الله الخضر سمته فتبعته ثم نزل فنزلت . فتلقانا الولدان باشين بناهاشين . فرحين مستبشرين . وما كدنا نضع أقدامنا فى الزورق حتى أقلع وتقاذف بنا فى النهر وانساب انسياب الحباب . ومضي مضى العقاب . وصار يطوى النهر طى السجل الكتاب .

ترى الحركات منه بلا سكون
فتحسبها « لسرعته » سكوناً
كسير « الارض » ليس بمستقر
وليس بممكن ان يستبينا

أما الزورق فمن الذهب الوهاج الضحيان . المسمر بالماس والياقوت والمرجان . أما شراعه فمن الخز الأدكن . وحبالها من الدمقس المفتل . وأما دوقله فمن اللجين . وسكانه فمن الذهب العين . وما أجمل المردى . فى يد النوتى . وقد فرش الزورق بزرابي مبثوثة من استبرق . ونمارق مصفوفة من سندس اخضر وديباج أزرق .

بسط اجاد الرسم صانعها
وزها عليها النقش والشكل
فيكاد يقطف من ازاهرها
ويكاد يسقط فوقها النحل

وانت فاذا انعمت فيها النظر . وهو يشق طائراً عباب النهر . وحواليه زوارق اخري تسابقه . ولكنها لا تكاد تلحقه . « حسبت طواويس ابرزت رقابها . ونشرت اجنحتها واذنابها . وكأنها اذا جدت في اللحاق . وتنافست فى السباق . نوافر نعام . أو حوافل انعام . وويلى من الولدان وهم يجدفون بمجاديف من الجمان رؤسها من العقيان . كأنها طير تنفض خوافيها . او حبائب تعانق حبائب بأيديها . . في ماء جاش اديه وهو اصفى من البلور وابيض من الفضة وأحلى من الشهد

هو الجو من رقة غير ان
مكان الطيور يطير السمك

طينه المسك الاذفر . ورضراضه الدر الابيض والياقوت الاحمر . وحافتاه قباب اللؤلؤ المجوف المقمر . تطل عليه القصور المشيدة المبنية من صنوف الجوهر . تحفها الرياض الضواحك التى تستوقف فيها حدق الازاهر . حدق النواظر .

الانف والطرف منها يسرحان معا
في ميسم ارج أو منظر قشب

***

والماء يفصل بين زهر
الروض فى الشطين فصلا
كبساط وشى جردت
أيدى القيان عليه نصلا
وأفانين الطير بالنهر محدقة . وغرائبها بالغصون معلقة . متغايرة الألوان والصفات . متنوعة الأصوات واللغات .

ورق تغنى على خضر مهدلة
تسمو بها وتمس الارض احيانا
تخال طائرها نشوان من طرب
والغصن من هزه عطفيه نشوانا

وتنظر فترى اسراب الاوز والبط . منثورة في الماء والشط .

وكأن الطيور إذ وردته
من صفاء به تزق فراخا

وأقاطيع الظباء والبقر . تطفو وترتع علي حفافى النهر .

ما ان نزال عليه ظبي كارع
كتطلع الحسناء فى المرآة

والسمك يعوم بعضه فى الماء . وبعض ينزو في الفضاء .

يعمن فيه باوساط مجنحة
كالطير تنفض فى جو خوافيها

وما زلت فى هذه النزهة الفردوسية التى يقصر عنها وصف الواصف حتى رسا بنا الزورق على قصر منيف بهيج . فى روض مغن ضاحك عبق الاريج يختال حسنا ونضارة ويزهي رواء وغضارة

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكا
من الحسن حتى كاد أن يتكلما

فنظر إلى نبى الله الخضر باسما وقال : أتدرى لمن هذا القصر ؟ هذا قصر أحب الناس اليك . هذا قصر أستاذك فى الدنيا الشيخ محمد عبده وإنى آنس منك التوق الى لقائه فهلم وسافارقك الى حين . . . (يتبع)

بيع الجواد ترايسرى من خيل السبق المشهورة بمبلغ ٥٣ الف جنيه . والذى اشتراه رجل من أغنياء الارجنتين فى أميركا الجنوبية . وعند المستر جو بل الانجليزى جواد اسمه رنس بالاتين باعه باربعين الف جنيه

تحليل الحب

سواء اعترف الناس بشؤون الحب او أنكروها فانه أمر واقع تحس به القلوب جميعاً منذ خلقت البشرية ، وسوف لا ينزل عن عرشه مادام لهذه البشرية وجود . وانه لأمر له أثره فى تكييف الحياة عن طريق الأفراد ، بل عن طريق الجماعات نفسها . . ولعل خير تعريف أو خير تعبير عن هذه العاطفة العالمية ، عاطفة الحب ، انما يقصر عن ادراكه تماما كل شيء فينا الا القلب فى سكينة أسراره !!

أنت تعرف أن للحب وجهين من وجوه الفهم ، أحدهما هذا المعنى الضيق الذى شاع على الألسن كثيراً ، ألا وهو الهوى . ذلك العبث الذى يتلاعب به المفسدون ، أو أنه يتلاعب بهم ، وثانيهما هذا المعنى الشامل الذى يرتاح اليه الفؤاد أو الوجدان ، أعنى به الميل والانجذاب الي انسان ، الى مخلوق ، الى أى كائن من الكائنات .

ولو أننى حاولت الالمام بكل نواحى الحب لاضطررت الى أن أفصل مراتبه ودرجاته ، أما ونحن نتكلم بوجه عام فالحب هو أخذ وعطاء بين روحين ، وامتزاج بين نفسين يترتب على وجود أسباب أو مؤثرات حيوية ، اى أنه لا يكون عفواً ولا اتفاقا كما يقول الكثيرون

والعالم قد جنى من الحب ثمرات جمة ، نذكر منها العبادة والتقديس منذ القدم ، ثم الاحترام والصداقة والعطف والاتحاد حديثا .

تفصيل هذا ان الانسان قد وجد نفسه منقاداً وبالحرى ميالا الى ذلك الخالق الذى أرفيه بقدرته و إبداعه وجلاء صنعه . . . هذا الميل أو الحب بمعنى آخر هو الذى حمله على أن يجعل ذلك الخالق معبودا ، و يجعل كل شيء من لدنه مقدساً ، ثم هذا هو الذي جعل الانسان يتفنن فى تصوير معبوده صوراً ظن أن لها مساساً بحياته . بل هذا الذي جعله يقدس ويجل كل شيء يظن فيه صفة من صفات الخالق فما ليس فيه شك اننا نقدس الجمال والكائن الجميل لأنه من بدع الخالق ، أو أننا نعبد الخالق لانه أبدع هذا الجمال وهذا الجميل

وتعال معى الى المجتمع الحاضر ، تجد انك لا تحترم احتراما صادقا الا من تتأثر نفسك بنفسه ، وانت لا تعطف عطفاً صحيحاً الا على من تشعر من نفسك بميل أو شبه حب اليه . . ولو شعرت بمزيج من العطف والاحترام لكل أفراد بيئتك في جملتهم ، لأحسست أن عاطفة جديدة تتقوى عناصرها فيك وتدفعك الى التآلف بهم ، فينتج عن هذا كله شيء نسميه اتحاداً غير ميسور فى بيئة لا تجاذب بين أفرادها

من كل هذا ترى أن عواطف الاتحاد والعطف والاحترام ، ان هي كلها الا ثمار من ثمرات الحب اليانعة ، ونفحة من نفحاته العاطرة

بقي هناك شيء يقع من عواطفنا بين العطف والاحترام ، هذا الشيء هو الصداقة الحقة التى يخلقها تقرب نفسين الواحدة من الأخرى ازاء شدة من الشدائد ، أو فى سبيل جهد من الجهود الكبيرة تقربا من شأنه أن يمازج بين القلوب ، و يجعل من وحدة احساسها جاذبية قوية بين نفسين متشابهتين ، فيكون بينهما شيء من التآلف ، والتآلف النفسي هو أثر من آثار الحب أو معنى من معانيه ، وهذا النوع من الالفة هو ذلك الرباط الاجتماعى الذى نسميه صداقة .

***

سواء أكان الذى تحبه الها معبودا أو قديسا مفدى ، وسواء أكان هذا المحبوب أخا مخلصاً أو خلا وفيا ، وسواء أكان رجلا أو امرأة فردا أوجماعة ، فأنت فى الواقع تتمشى بهذا الحب مع سنن الكون التى تبنى على الاخذ والعطاء ... أنت تأخذ قلباً معنوياً وتعطى قلباً مثله ، تستبدل عاطفة حية بعاطفة من فصيلتها أو انك تعكس نفسك على نفس أخرى ، لتعكس نفس أخرى على نفسك . ولعل فى هذا صنفاً من صنوف اللذة الحلال تشعر معها انك قد وجدت نفسك أو كدت تجدها ، تلك النفس التى يبحث الناس طويلا عنها ، ولو أنصفوا لسألوا عنها الحب فيدلهم عليها ! !

هذه هى الثمرة الكبرى التى نستثمرها من الحب كما نحاول ان يكون . وأنت ترى أن فيها من المتاعة شيئاً كثيراً ، فما البطولة وما الجودة والتضحية فى أقصى حدودها الا أثر من آثار الشعور بالنفس شعوراً قويا إبان قيام عاطفة الحب فيها ! !

فالحب أو الذى بينه و بين كائن ما شيء متصل بالحب يشعر على الدوام بان نفسا متعلقة بنفسه أو ان نفسه متعلقة بنفس ثانية تشدد عزائمه ان كانت ضعيفة، وتضاعف قوته ان كانت قوية، فيرى كل مستصعب سهلا ، وكل عسير يسيرا .

وان الذى يحب الها يعمل بقوة هذا الاله ، والذى يحب وطنا يعمل بقوة هذا الوطن ، والذى يحب قويا انما يعمل بقوته ، والذى يحب جميلا انما يستمد القوة من جماله فتصبح البطولة والتضحية ، بل العبقرية احيانا فى رأى نفسه أمرا عاديا ! !

أظنك الا ن توافقنى على ان الحب هو الذى يخلق منا أبطالا يشقون طريقهم الى المجد ، ولعله أمر واضح أن الذين حملوا لواء الانسانية جميعا كانوا محبين .. فلو أن ثمار الحب قد تفشت بين الانفس كلها لنزلت عدالة السماء الى ساحة الانسانية ، ولارتفع عن عواتق المعذبين شقاؤهم .

حقيقة ان النفوس بأسرها ليست فى الجملة مستعدة لهذا المبلغ من السمو ، ولكن يكفينا أن نفهم الحب هذا الفهم الجميل فندرك شيئاً من الخير ، شيئاً من السعادة ، شيئاً من الخلود

حافظ محمود

خريج كلية الا داب

عبد الكريم في منفاه

أ«أديب (١)»صرت أبي نمل شمسين أنظر في طفل (٢)
كل تغيب بحمرة بعد السطوع المكتمل
شفق لشمس غضبه (٣) ملء النواحى كالشعل
شفق لثانية تغيـ ـب دم الفيالق تقتتل
ياليت « يوشع (٤) » كنته يوما فأجعلها تظل

***

شرق يغيب بمغرب (٥) وإذا المشيد به طلل
أضحى النضير به هشيـ ـم العود فى روض قحل
أضحى الغدير بشكلة (ساتيدما ٦)أضحى الجبل
أضحى النعيق بديل تغـ ـريد على غصن خضل
صرعى به فوق الربى وعلى الوهاد أو التلل
كل بمصرعه (غسيـ ٧ ـل بالملائكة) الرسل
كانوا قساور فى الوغى رسل المنايا والوجل
لا يرهبون حجار سجيـ ـل البنادق والأسـل
والموت من فوق الخضم م من السفائن ينهمل
والنار حين تبين من خلل الصريم ٨ المكتحل

كالجمر من خلل الرما د به بصيص يشتعل
والطائرات يجلن كالط ـير الأبابيل الأول
يلقين سماً فى الهوا ء يجوس ردى كالاصل ١
يردى الرضيع مع الفتى ى مع الكبير المرتحل
سيان عندهم الصليـ ـل أم الرخيم من الزجل
بسطوا جناح إبائهم ونفوا عن الضيم الفغل
هبوا يرومون الحيا ة، (بطارق ٢) لم الشمل
يرجون عيشاً طيره مفكوك غل والحجل
ظل القبور قرينه رق لهم منه ظلل
صرعوا غريما كالحما م أتى يتيه من الأمل
فرأوا غريماً ناعقا يرجو بمأتاه النفل

***

(عبد الكريم) بدوت مذ بهم فرقاً يهدى السبل
تطلى صحافك زنبقا ٣ ومن الزمرد تجتمل
سرت النوى بك في بسيـ ـط من زخير محتفل
فى صخرة يهدر أمو واج تناجى تمتقل
(رنيون ٤) سموها وان ت بها وحيد معتزل
منأى لانسان كعين ن البحر بادية الشهل ٥
ومياه منفاك البعيـ ـد دموع شرق قد ثكل

سعيد عزمى

(١) «أديب» اسم ملك كان اذا نظر رأى شمسين (٢) الطفل دنو الشمس للغروب (٣)الضب الاحمرالقاني (٤) يوشع اسم نبي من معجزاته استبقاء الشمس عند غروبها (٥) الشرق الشمس و (بمغرب) المغرب الاقصي (٦) ساتيدما اسم جبل كان لا يمر عليه يوم دون سفك دم والشكلة مخالطة البياض حمرة (٧) كان يقال لحنظلة بن الراهب (غسيل الملائكة) لانه استشهد يوم واقعة أحد فغسلته الملائكة (٨) الصريم الليل

(١) الاصل ج اصلة وهى اخبث الافاعي (٢) كنى بطارق عن عبد الكريم (٣) الزنبق دهن الياسمين (٤) ترجمة اسم (رينون) الى العربية «جماعة» أى أنه وحيد فى تلك الجمعية (٥) الشهل هو أن يشوب سواد الحدقة زرقة . أى ان الجزيرة كانها إنسان لحدقة البحر الشهلاء ،

أول ملك انجليزى استعمل لفظة نحن جلالتنا رتشرد الاول لحذا الملوك بعده حذوه وكان الغرض من وضع نحن موضع انا التفريق بين المتكلم رجلا و بينه ملكا وتجنب «رائحة» الشخصية فى الخطاب الملكى

من عادة الببر أو الفهد الهندى ان يخرج للصيد منفرداً . ومن عادة الاسودان تصيد زوجين زوجين

شجر اللوز ذو الزهر القرنفلى (النبيا) يحمل لوزاً حلواً وذو الزهر الابيض لوزاً مراً

مما يدل على فعل العادة فى الجسم ان الذين يناموں فى غرف على شوارع كثيرة الضجة اذا انتقلوا منها الى غرف فى مكان هادىء لا يسمع فيه صوت في أثناء الليل لازمهم الارق حيناً يتعودون فيه هذه الحالة الجديدة التى لم يعرفوا سكونها من قبل . ومن الكتاب من يكتب بين ضجيج آلات الطبع فاذا اسكن الضجيج تنبهوا له حلا وجمدت قرائحهم فلا تسيل الا بعود الضجة التى اعتادوها . ومن الناس من ينام على سرير موضوع شرقا بغرب فاذا تغير اتجاهه شمالا بجنوب مثلا فارقهم نومهم مدة طويلة حتى يعتادوا هذه الحالة الجديدة .

قال كاتب انجليزى : ان معظم الاشياء أسرع مما كانت قبلا لا كلهـا . فاذا نالك غم أو ساورك قلق من جراء أسراع الحياة الحديثة فقف تحت ساعة جدك المعلقة على جدار بيتك وانظر اليها تجد أنها لم تغير سرعتها ولا تزال صادقة كما كانت فى العهد القديم بل أصدق ما علق على ذلك الجدار »

حوادث الاسبوع

بقية المنشور في الصفحة الثانية

وليس معنى هذا انه ان كان البرلمان غائباً لم يجز فتح اعتماد استثنائى مهما تكن الاسباب التى تدعو اليه ، كلا وانما معناه انه ان كان البرلمان غائباً وكانت الوزارة تريد اعتماداً استثنائياً فعليها أن تدعوه لاجتماع غير عادى لتطلب إذناً منه بهذا الاعتماد .

وقد يرى بعضهم شيئاً من الحرج فى هذه الشدة ، وقد يقولون ان الامر فى بلاد أخرى دستورها مثل دستورنا يجرى على أن تقرر الوزارة تحت مسئوليتها وبما للبرلمان فيها من الثقة ، الاعتمادات التى تستدعيها أسباب قوية مفاجئة فى غيبة البرلمان . ويكون عليها بعد ذلك أن تقدمها للبرلمان عند أول اجتماعه فان أقرها واستحسنها فذاك وان خالفها فيها ولامها عليها سقطت . قد يقولون هذا فنقول ولكننا مع ذلك نؤيد ما ذهب اليه مجلس الشيوخ ونفضل أن تكون المادة ١٤٣ غير محتملة أي استثناء ولو تعرضت بعض المصالح للضرر الوقتى على أن تصان هذه المصالح وتتعرض المادة للضرر . فلقد جربنا فعرفنا ما فعله فينا الاستثناء الذى اجازته المادة ٤١ من الدستور فلا نريد استثناء آخر نستهدف معه لمثل هذا الخطر

وزارة للصحة

طلبت وزارة الداخلية فى ميزانيتها الجديدة رفع مصلحة الصحة الى مرتبة الوزارة وانشاء منصب لوزير يتولاها . وما هذه بأول مرة ظهرت فيها فكرة ترقية مصلحة الصحة الى وزارة فقد تقدم بها فى العام الماضى أحد أعضاء مجلس الشيوخ ، وكان تقرير اللجنة المالية فى مجلس النواب واضح الميل اليها .

وبينا نحن نكتب هذه الكلمات ظهرت جريدة المقطم وفيها أنه يدور على الألسنة أن النية متجهة الى اسناد منصب وزير الصحة الى النائب المحترم الدكتور حافظ عفيفي بك . قال المقطم : «لاسيما وان حضرته كان مرشحاً لمنصب وزارة الأوقاف عند تأليف الوزارة الحالية . »

ونحن نقول أن هناك اثنين آخرين كل منهما يتطلع لهذا المنصب أو بعبارة أخرى تطلع اليه منذ أن حامت فى الأذهان فكرة انشاء وزارة الصحة فى الدورة البرلمانية الماضية . فاما أحدهما فعضو فى مجلس النواب وأما الثانى فموظف . فهناك اذن ثلاثة وسنعلم قريباً من منهم الذى يسبق فيفوز .

فان فاز الدكتور حافظ بك عفيفى فبرنامجه فى وزارته سيكون نفس ما كتبته اللجنة المالية لمجلس النواب في تقريرها فى الدورة الماضية عن مصلحة الصحة لأنه هو الذى كتب هذا الجزء من ذلك التقرير

وعلى كل حال ليس المهم في نظرنا أن تكون الصحة مصلحة أو وزارة ولا أن يتولاها هذا دون ذاك ، وانما المهم أن يكون التغيير فى الشكل مفيداً تغييراً فى الجوهر وأن تنتقل حالة البلاد الصحية من البؤس الذى هى الآن فيه الى شيء من التحسين . وذلك ما نترقبه ونرجو أن يكون

هويس العياط

على كثير من المضض صبر النائب المحترم طراف افندى على ، على تأجيل استجوابه صاحب المعالى وزير الاشغال بشأن الخلل الذى أصاب هويس العياط . وكان الحوار الذى دار فى ذلك بينه وبين صاحب الدولة رئيس المجلس قد علمه أن المناقشة أثناء الاستجواب لا تتعدى الموضوع المعين فيه ، وكان الموضوع الذى عينه لاستجوابه هو « الخلل الذي أصاب الهويس » ، فأدرك على ما يظهر أن هذا قد يحول دون اشتمال المناقشة علي ما قبل ظهور الخلل أى على التصميم الذي وضعه وزير الاشغال حينما كان وكيلا لهذه الوزارة ، وهذا التصميم كل ما يريد ، فكتب يوم الاثنين الماضى الى رياسة مجلس النواب يرجو منها أن تخطر الوزير بأنه يريد من موضوع استجوابه الهويس كله فى الماضى والحاضر أى من وقت وضع تصميمه الى وقت ظهور الخلل فيه .

وقد قبل وزير الأشغال هذا الاخطار ، فقد صار مقرراً من الآن أن المناقشة فى مسألة الهويس متى جرت فستكون فى اعتبار المستجوب واثنين أو ثلاثة من النواب ظهر أنهم يؤيدونه مناقشة فى مسئولية الوزير هل هي قائمة أم لا ، وإن كانت قائمة فما مقدارها وما النتيجة التى تؤدى اليها .

ولا حرج على نائب أو نواب أن يستجوبوا وان يفرضوا لاستجواباتهم كل النتائج التى يمكن أن تنتج منها ، لا حرج عليهم فى هذا اذ هو واجبهم الذى يأخذهم به الدستور ، وانما المنتقد والذى ينافى التحفظ والأناة أن يكون هؤلاء النواب قد عرفوا أن يوم الاستجواب تأجل ، وان المناقشة لم تدر بعد ، وان مسئولية لم تثبت على أحد ، وأن تحقيقاً في ذلك يجرى ولا يزال في بدايته ، نقول ان المنتقد أن يعرفوا كل هذا ثم لا يضبطون أنفسهم فتبدر منهم كلمات تدل على أنهم يريدون من الآن المسئولية متكيفة بكيف معين واقعة على شخص معين . ولو أنهم تمهلوا قليلا لعلموا أن قلة تحفظهم هذه تلقي على الاستجواب من الآن ظلا ليس من مصلحتهم ولا من مصلحة الغرض الذي يعالجونه أن يوجد .

عبد القادر حمزه

مشايخ الازهر



— جايين من دار المندوب السامي !... كفنو بقشكوا حكومتكم البرلمانية !... اخص عليكم ...

فهرس هذا العدد